جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الميدان: لغة وأدب عربي
الفرع:دراسات أدبية
التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

رقم: أ ح 16

إعداد الطالبة:
إيناس نفطي

يوم:02\06\2025

السجن في رواية "أرني أنظر إليك" لخولة حمدي

لجنة المناقشة:

سميحة كلفالي	أ م ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا
سامية بوعجاجة	أستاذة	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
لخضر تومي	أ م أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية:2024-2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال تعالى :(لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) سورة إبراهيم..الآية7

-صدق الله العظيم-

فالحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، فبفضله أتممنا هذا العمل الذي كان ثمرة رحلة مليئة بالتحديات والتجارب.

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان لعائلتي بكونها الداعم الأول لي منذ بداية مشواري الدراسي، وخاصة والديّ على تضحياتهم وصبرهم وعلى دعواتهما الصادقة الدائمة، وأشكر إخوتي على رفعهم لمعنوياتي في لحظات الضعف والإرهاق، كما أتوجه بشكر خاص لأخي الغالي على وقوفه بجانبي وتلبية احتياجاتي.

كما لا يفوتني أن اشكر أستاذتي المشرفة"سميحة كلفالي" على صبرها الكبير الذي أبدته طيلة فترة إعدادي لهذه المذكرة.

ولن أنسى بطبيعة الحال أن أشكر صديقاتي وأحبتي على تقديمهم يد العون في وقت الحاجة.

الاهداء:

أهدي ثمرة تعبي هذا إلى روح أختي الطاهرة حبيبتي **ريم**، والتي إن غاب جسدها فذكراها نبض لا يغيب من قلبي–رحمك الله غاليتي–.

و إلى والدي **نفطي عبد الرحمان** الذي كان سندا لي في كل خطوة منذ الصغر وحتى الكبر، وإلى والدتي **سعود حياة** التي رافقني دعاؤها سرا وعلانية.

والى أخي **نفطي برزاخ** الذي لا تكفي عبارات الكون كلها حتى أُثني عليه وعلى كل ما فعله من أجلي فهو حبيب القلب والروح.

إلى أخواتي كلّ باسمه **آية الرحمان، ناريمان، أميرة و ميرنا** رفيقات الدرب..دمتن لي الداعمات القويات في كل الشدائد.

ولن أنسى بطبيعة الحال صديقاتي اللواتي شجعنني حتى أكمل عملي هذا، و إلى كل من دعمني ولو بكلمة بسيطة أو ذكرني في دعائه حتى.

مقدمة

جاءت الرواية العربية لتكون مرآة عاكسة للمجتمع والواقع العربي بتحولاته الاجتماعية والفكرية والثقافية وحتى السياسية، بحيث شهدت تطورا واضحا في المضمون والشكل وعرفت نقلة نوعية في المواضيع التي تناولها الأدباء في سردهم.

ومن المواضيع التي برزت في الرواية نجد موضوع "السجن" والذي أُتخذ في العديد من الأعمال كعنصر رئيسي للكشف عن فساد الأنظمة السائدة والسلطة وما تمارسه في الخفاء، بحيث أن التجربة السّجنية نقلت لنا تفاصيل تعبر عن القهر والتسلط الذي عانى منه السجين، كما نقلت لنا الطرق البشعة للتعذيب بشتى أنواعه وراء تلك القضبان، فموضوع السجن يحاكي تجربة واقعية في الوطن العربي الذي عرف العديد من ظواهر الاعتقالات والنزاعات في البلد الواحد.

و هكذا تشكل السجن في الأعمال الروائية العربية ليس كفضاء للمعاناة فقط، بل تحول إلى أداة للكتابة والثورة عن القهر والظلم والمقاومة أيضا، ليشير بذلك إلى الأزمة العميقة التي يعيشها الإنسان العربي في محاولة بحثه عن هويته والإدلاء بصوته والحفاظ على كرامته. ولقد وقع اختيارنا على موضوع السجن في رواية"أرني أنظر إليك"**لخولة حمدي** لكونه يمس الجانب الإنساني ويعكس صراع الإنسان مع القيود، وكذلك لرغبتنا في التعرف أكثر على كيفية توظيف السجن في الرواية وخاصة العربية منها، كما كان لرواية "أرني أنظر إليك" دور مهم في اختيارنا لهذا الموضوع بتصويرها المعاناة الناتجة عن تجربة السجن المريرة والأهوال التي يشهدها السجين وراء القضبان. أما من الجانب الموضوعي فكان نتيجة الرغبة في الكشف و التعمق في تفاصيل السجن وما يرتبط به من دلالات وأماكن وحتى التحولات التي يتسبب بها في الشخص بحد ذاته.

وبداية من هنا تزايد اهتمامنا بموضوع السجن، معتمدين على رواية "أرني أنظر إليك" **لخولة حمدي** كنموذج لدراستنا هاته، لنجد أنفسنا أمام الإشكالية التالية:

كيف وظفت **خولة حمدي** موضوع السجن في روايتها أرني أنظر إليك؟ وما دلالاته؟

بحيث تهدف دراستنا إلى التركيز على موضوع السجن، وإظهار طريقة الكاتبة خولة حمدي في توظيف السجن في روايتها.

وقد اعتمدنا في دراستنا على الخطة التالية: المكوّنة من فصلين وخاتمة كانت عبارة عن عصارة هذا البحث، فجاء الفصل الأول تحت عنوان السجن وتجلياته في رواية أرني أنظر إليك، تطرقنا فيه إلى مفهوم أدب السجن من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، وأيضا تناولنا السجن في الرواية العربية ومن ثم استنبطنا مظاهر السجن في رواية "أرني أنظر إليك".

أما الفصل الثاني المعنون ب: السجن وعناصر البناء الفني في الرواية، ركزنا فيه على الشخصيات السجينة وخاصة الشخصية الرئيسية، كما عرضنا علاقة الشخصيات بالشخصية الرئيسية السّجينة، ومن ثم تحدثنا عن وصف المكان ودلالات السجن المكانية، وكذلك أشرنا إلى علاقة السجن(المكان) بالزمن. و خاتمة جمعت أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وقد استندنا في دراستنا هذه على المنهج البنيوي لكونه الأنسب لتحليل بنية الرواية التي بين أيدينا، كما استعنا بالمنهج السيميائي للكشف عن دلالات توظيف السجن.

و اعتمدنا في موضوعنا هذا على العديد من المراجع التي كانت أساس بناء هذه الدراسة، ومن أهمها:

- حيّونة الإنسان، لمحمود عدوان
- المراقبة والمعاقبة ولادة السجن، لميشيل فوكو
- بنية الشكل الروائي، لحسن البحراوي
- نظرية الرواية، لعبد الملك مرتاض

وخلال انجازنا للبحث، واجهتنا مجموعة من الصعوبات التي أثرت وأعاقت بعض الشيء على انجاز العمل، وكانت من ناحية جمع المعلومات والمعطيات لارتباط

الموضوع بجانب القانون والحقوق، مما استدعى منا الرجوع إلى مراجع وكتب متخصصة بالتنسيق مع كلية الحقوق والعلوم السياسية.

وفي الأخير نحمد الله ونشكره على البدء والختام، كما نعبر عن الامتنان الخالص وجزيل الشكر والعرفان للأستاذة الفاضلة"سميحة كلفالي" على الدعم الذي قدّمته لنا، وعلى سعة صبرها معنا لإتمام هذا العمل، وعلى توجيهها وحرصها الدائم على كل جوانب دراستنا.

الفصل الأول:
السجن وتجلياته في رواية أرني أنظر إليك
1-مفهوم أدب السجون
أ-السجن لغة
ب- السجن اصطلاحا
ج-أدب السجون
2-السجن في الرواية العربية
3-مظاهر السجن في رواية أرني أنظر إليك

أولا: مفهوم أدب السجونPrison Literature:

أ-السجن لغة:

جاء مفهوم السجن في اللغة بأنه من الحبس، بحيث ورد في لسان العرب لابن منظور مادة (س ج ن):"سجن:السَّجْنُ:الحَبْسُ. والسَّجْنُ، بالفتح: المصدر سَجَنَه يَسْجُنُه سَجْنًا أي حبسه "[1].

وفي معجم العين تم ذكر السجن على أنه:" السَّجْنُ المَحْبِسُ والسَّجْنُ: الحَبْسُ. والسَّجْن البيْتُ الذي يُحْبَسُ فيه السَّجينُ: من أسماء جهنم"[2] .

أشير إلى السجن في القرآن الكريم في مواضع متفرقة، وأشهرها في قصة نبي الله يوسف عليه السلام ، ويتجلى ذلك من خلال قوله عز وجل:{ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ}[3]؛ جاء معنى السجن في هذه الآية الكريمة هو الحبس، الذي يدل على تهديد يوسف عليه السلام بالسجن.

وذكرت أيضا لفظة السّجن في القرآن الكريم أيضا في موضع آخر، وكلها تصبُّ في دلالة واحدة ألا وهي الحبس، يقول سبحانه وتعالى:{وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عَندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ}[4]، لفظة السجن في هذه الآية جاءت لتدل على المكان الذي سُجن فيه يوسف عليه السلام أي مكوثه في السجن.

[1] ابن منظور، لسان العرب، تح:عبد الحميد هنداوي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط.ج، المجلد7، ص131.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ج2، ص218.

[3] سورة يوسف، الآية32.

[4] سورة يوسف، الآية42.

أشار الزمخشري إلى السجن في كتابه أساس البلاغة على أنّه:"سجن: <<السجن أحب إلي>>وقرئ السَّجن، ورجل مسجون، وقوم مسجَّنون وسجنوهم، وتوعدهم السجان"[1].

من خلال كل التعريفات السابقة، نستنتج أن السجن في اللغة ارتبط بمفهوم الحبس والاعتقال، حيث أن السجن هو المكان الذي يتم فيه احتجاز الشخص من أجل تطويقه وحرمانه من حرية الاختيار وحتى الحركة وهذا يؤدي إلى تقييده وسلب حريته.

ب-السجن اصطلاحا:

السجن من المفاهيم التي نالت اهتمام العديد من الأدباء، وبذلك تعدّدت التعريفات الاصطلاحية له بتعدد زوايا النظر إليه، ومن بين ما قيل في هذا الصدد نذكر مايلي :

ذَكَرَ عبد الفتاح خضر نظرة الإسلام للسجن فقال:"عرف الإسلام سلب الحرية في صورة واحدة هي الحبس أو السجن، بمعنى منع الحرية، بقصد تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه..وكان على نوعين:حبس كعقوبة، وحبس استطهار، أي على ذمة قضية معينة على سبيل الاحتياط".[2] يشير عبد الفتاح هنا إلى أن الإسلام اعتبر السجن أو الحبس وسيلة لتثبيط الشخص ومنع حريته، بحيث يمنعه من التصرف كيفما يشاء بذاته وهكذا جاء لتقييده .

وفي مفهوم آخر للسجن يأتي بمعنى المكان أو الموضع الذي يتم فيه تنفيذ حكم أو عقوبة على الأشخاص المتهمين فيفرض عليهم السجن في المؤسسات العقابية، ويقصد بِ:"المؤسسات العقابية تلك الأماكن المعدّة لاستقبال المحكوم عليهم بعقوبات مقيدة للحرية كالسجن المؤبد أو المؤقت والحبس والاعتقال وغير ذلك، وتسمى تلك الأماكن بالسجون..."[3]، النص يوضح أن السجن يستخدم لتقييد حرية الأشخاص المحكوم عليهم

[1] أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تح:محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1998، ص440.

[2] عبد الفتاح خضر، تطور مفهوم السجن ووظيفته، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية،1984 ، ص26.

[3] اسحق إبراهيم منصور، موجز في علم الإجرام وعلم العقاب، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 1991، ص175.

بالحبس تنفيذا للعقوبات المفروضة عليهم، سواء أكانت سجن مؤبدا أَم مؤقتا أَم حبسا أَم اعتقالا.

للسجن أثر بارز على السّجين من مختلف الجوانب النفسية والجسدية وحتى الفكرية ويتجلى لنا ذلك من خلال هذا القول:"كان لأزمة السجن أثر كبير على السجين الإنسان، إذ أن تلك العقوبة القاسية التي تقوم على سلب الحرية وهي أعز ما يملكه البشر تعني التوحد مع الذات ومحاسبتها ولومها، وللسجن آثار بيّنة على جسد السجين ونفسيته، وربما أثرت كذلك في فكره وقيمه وقناعاته"[1]، من خلال التعريف نستنتج أن السجن من العقوبات القاسية التي قد تمر على الإنسان بحيث يؤدي إلى ترك آثار واضحة على السجين من الناحية الجسدية والنفسية وقد يؤثر أيضا على معتقداته وقيمه التي يؤمن بها.

"تتمثل عقوبة السجن في الحرمان من الحرية، ومنع السجين من ممارسة حياته الطبيعية، وإبقائه معتقلا خلف جدران أربعة، منعزلا عن محبيه وأقربائه، وتلك عقوبة تقررها السلطة"[2]، فهنا جاء السجن بمعنى عزل الشخص عن كل الناس وحرمانه من حريته و حصره داخل أربعة جدران.

من خلال كل التعريفات السابقة يتضح لنا أن السجن هو المكان الذي يقيد حرية الشخص ويمنعه من ممارسة حياته الطبيعية، حيث يتعرض فيه لشتى أنواع التعذيب الجسدي والنفسي و الإهانة والظلم والاستبداد، والذي يقود السجين إلى الإحساس بالوحدة والاكتئاب وحتى السعي إلى التخلص من حياته دون التفكير في أحبائه وعائلته وذلك لتذوقه مرارة السجن.

[1] شيرين محمد حسن سليمان، دراسة تحليلية لنماذج روائية من أدب السجون، رسالة ماجستير،جامعة القدس، القدس، فلسطين،2018 ،ص02.

[2] مصطفى عطية جمعة، السجن والسلطة والإبداع مدخل نظري لأدب السجون وقضاياه، مجلة مدارات في اللغة والأدب، تبسة، الجزائر، العدد05، 2021، ص152.

ج-أدب السجون:

تعدّدت التعريفات لأدب السجون، بحيث يعرف بأن أعماله كتبت إبّان فترة السجن لتخلد التجربة التي عاشها الكاتب أو الأديب آنذاك، أو أن السجين روى قصة سجنه لأحد الأدباء حتى ينقل تجربته للناس ويكون لسان حاله.

ورد في كتاب حيّونة الإنسان أن أدب السجون هو:"نوع من الأدب الذي استطاع أن يكتبه أولئك الذين عانوا السجن والتعذيب،خلال فترة سجنهم وتعذيبهم أو بعدها، أو كتبه الذين رصدوا تجارب سجناء عرفوهم أو سمعوا عنهم"[1]، فأدب السجن هنا جاء بمعنى الأدب الذي كتبه المسجونين خلال فترة الحبس أو كتبه آخرون لينقلوا تجربة السجناء.

وقد يصادف أن يكون كاتب التجربة السّجنية، لم تكن له تجربة مباشرة مع السجن، وإنما مجرد ناقل لتجربة أحد السجناء، كما هو الحال مع:"الروائي المغربي الطاهر بن جلون الذي كتب روايته المثيرة للجدل تلك العتمة الباهرة عن معتقل تزممارت، مع أنه لم يكن من ضيوف هذا المعتقل الرهيب، وإنما اعتمد في سرد الأحداث والوقائع على معتقل تزممارتي هو عزيز بنبين"[2]، فأدب السجن لا يشترط بالضرورة أن يكون كاتبه سجينا، بل يمكن أن يكتبه شخصا لم يدخل السجن أبدا، وإنما اعتمد على شهادة سجين حقيقي.

أدب السجون هو كل عمل أدبي يلامس تجربة السجن، بحيث جاء ليوثق الجرائم التي ترتكب في حق الإنسان داخل أسوار السجن:"يطلق أدب السجون على أي عمل أدبي، يسرد قصة شخص-فردا أو جماعة- قضاها في مكان مضاد لإرادته، دون أدنى اعتبار لزمن الكتابة؛ فلا ضير أن تكتب على شكل يوميات أثناء الاعتقال، أو تحرر بعد مغادرة المعتقل زنزانته ومعانقة حريته"[3]، فهذا التعريف يدل على عدم أهمية زمن كتابة

[1] ممدوح عدوان، حيونة الإنسان، دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط2، د.ت،ص16.

[2] نور الدين الطويليع، في بلاغة الأدب السّجني دراسة حجاجية في السيرة الروائية تزممارت الزنزانة رقم10، منشورات مكتبة السلام الجديدة، بغداد، العراق، ط1، 2024، ص20.

[3] رانيا فايز اللبودي ومحمد محمود أبو علي، صورة السجين السياسي رواية شرق المتوسط لعبد الرحمن منيف أنموذجا، دورية الإنسانيات، جامعة دمنهور، دمنهور، مصر، العدد63، جويلية2024، ص183.

وقائع تجربة السجن بحيث قد يتم كتابتها على شكل يوميات في السجن، أو تكتب بعد الخروج منه وتحرره.

ولا ينحصر هذا النوع من الأدب وصف تجربة السجن فقط، بل يمتد ليشمل كذلك المشاعر الإنسانية للسجين:"لا يقتصر أدب السجون على وصف الحالة الاعتقالية وعذابات الأسرى والصمود في المعتقل، بل يتعدى ذلك إلى الحديث عن السجين المعتقل ضمن حالته الإنسانية التي لا تنفصم عن حالته النضالية"[1]، يسلط هذا القول الضوء على أدب السجن يشمل الحديث عن مشاعر السجين الذي يعتبر في حالة نضال مستمرة رغم الظروف التي يتعرض لها داخل السجن.

خاض العديد من الأدباء في موضوع السجن للكشف عن كل جوانبه والغوص في غماره بحيث:"يعد السجن القابع فيه المعتقل من أكثر الموضوعات التي تناولها الأدباء المعتقلون، ومجالا خصبا لإبداعاتهم؛ وذلك لما انطوى عليه من تعذيب وقهر وحرمان وذل ومهانة...لهذا كتبوا عن:مساحة السجن الضيقة، والزنازين الانفرادية، وغرف السجن وما تحتويه من رطوبة وعفن وسكون ووحدة وقلق وقتامة"[2]، فالسجن كان من ضمن اهتمامات الأدباء وبالأخص المعتقلين بحيث اتخذوه وسيلة للخوض في تفاصيل المكان السّجني وللتعبير عن المعاناة المترتبة عنه.

ويلجأ السجين في وحدته إلى الكتابة عن حاله واصفا كل ما يحيط به داخل السجن وما تعرض له من أذى:"إن من يتعرف لعملية السجن أو الأسر، يذق مرارة حجز الحرية، ويتعرض لمختلف أنواع العذاب النفسي والجسدي وغيره، فيتفاعل ذلك في نفسه، وينعكس على شِعره، فيقدم لنا صورة صحيحة لواقع عايشه ولتجربة مارسها"[3].

في الأخير يمكن القول بأن أدب السجون هو شكل من أشكال الأدب الإنساني الذي يعبر عن معاناة السجناء، مهما تنوعت الأسباب التي أدت إلى دخولهم السجن، يرتكز هذا

[1] نور الدين الطويليع، في بلاغة الأدب السّجني، ص20.

[2] إيمان مصاروة، أدب السجون في فلسطين دراسة توثيقية، شبكة محررون، أم الفحم، فلسطين، د.ط، 2020، ص38.

[3] واضح الصمد، السجون وأثرها في الآداب العربية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1995م، ص203.

النوع من الأدب على سرد تفاصيل الحياة السّجنية، وما ينتج عنها من أذى نفسي وجسدي وحتى فكري واجتماعي، بحيث يتميز أدب السجون بالواقعية في السرد لاعتماده على وقائع حقيقة، كما يعبر عن صراع السجين مع القهر والاستبداد والظلم وفقدان الحرية.

وقد يستند أدب السجون في نقل القصة على رسالات أو مذكرات سجين ليستعملها في نسج رحلة المعاناة وراء القضبان، مما يجعله قصة حية على المعاناة في ظل الظلم والاستبداد.

ثانيا–السجن في الرواية العربية:

يعد أدب السجون من القضايا و المواضيع التي عالجتها الرواية العربية، بحيث جاءت لتظهر واقع القمع والتعذيب والحرمان لأولئك الذين عانوا السجن في الوطن العربي، ولقد كان الخوض في هذا الموضوع أمرا لا مفر منه، لا سيّما مع الأوضاع التي يمر بها العالم العربي من أحداث وصراعات.

حين نخص الحديث بالرواية في العالم العربي، نجد المكتبة العربية تحفل بالانتاجات السردية في سياق أدب السجون، فيقول سعيد بنكراد:"ربما تكون سلطة السرد هاته المستمدة من الطابع العفوي للفعالية القصصية هي التي دفعت اغلب الذين كتبوا عن التجربة السّجنية إلى الاستعانة بالأسلوب القصصي من اجل إبلاغ تجربة المعاناة و العنف التي تعرضوا لها"[1]، فهنا دلالة على توجه أغلبية من تناولوا السجن في كتاباتهم إلى السرد من خلال الرواية التي منحتهم الحرية في التعبير.

ذهب الكثير من الباحثين إلى اعتبار أن رواية "شرق المتوسط" لعبد الرحمان منيف، تعد أول رواية عربية عن أدب السجون وهي التي فتحت الباب لهذا النوع من الكتابات التي تلتها، لتتحدث عن السجون العربية وبشاعة ما يحصل فيها[2]، فالرواية تحكي على أهوال السجن السياسي وفظاعته في بلد شرق المتوسط العربية لمحاربة العمل السياسي.

[1] نور الدين الطويليع، في بلاغة الأدب السجني، ص30.

[2] إيمان مصاروة، أدب السجون في فلسطين، ص276.

وتوالت الإصدارات لتترجم لنا الصورة البشعة للمعتقلات، فيكتب الروائي الأردني أيمن العتوم "يا صاحبي السجن"[1]، وتحدث فيها عن فترة التسعينات والمتغيرات السياسية التي طرأت في ذلك البلد.

ويكتب مصطفى خليفة عن سجون سوريا في رواية "القوقعة" التي أخذت منه ثلاث عشرة سنة[2]، فيسرد فيها يوميات شاب مسيحي القي القبض عليه بتهمة الانتماء إلى الإخوان المسلمين ومعاناته في سجون النظام السوري.

ومن المغرب رواية "تلك العتمة الباهرة" للطاهر بن جلون، وهي قصة عذابات الاعتقال في سجن تزممارت بالمغرب.

وكان للمرأة حضور لافت في الكتابة السّجنية، التي اقتحمت الساحة لتوثيق تلك التجربة، لتحقق بذلك تقدما واضحا في الجانبين النّسوي والثقافي.

بحيث تكتب هبة الدباغ روايتها"خمس دقائق وحسب..تسع سنوات في سجون سورية" وهي أيضا متهمة بريئة لا تعرف سبب تهمتها، واستخدمت طعما من أجل أن يُسلّم أخوها نفسه فكان الثمن تسع سنوات عجاف[3].

ونجد أيضا رواية "مذكراتي في سجن النساء" للمصرية نوال السعداوي، سردت فيها تجربتها في سجن القناطر، فلقد ألقى القبض عليها كما صرحت في 6سبتمبر 1981بتهمة إثارة الفتن الطائفية. وجعلت من نفسها شخصية رئيسية لأحداث الرواية من البداية للنهاية باعتبارها تعبر عن تجربة شخصية ذاتية منادية بالحرية النّسوية[4].

وحين جاءت مرحلة الانتقال إلى ما بعد 2003، ظهرت روايات أخرى تتحدث عن سجون الأمريكيين والاحتلال، وفي هذه الزاوية نجد ما كتبه علي الحديثي في رواية تحمل عنوان"ذكريات معتقة باليوريا"، وهو يتحدث عن ما لاقاه داخل تلك الأسلاك الشائكة في

---

[1] إيمان مصاروة، أدب السجون في فلسطين، ص276.

[2] نفس المرجع، ن.ص.

[3] المرجع السابق، ن.ص.

[4] ينظر:جمال طالب قرة قشلاقي و بوشايب أسماء علجية، القراءة في الأدب النّسوي:دراسة تحليلية في رواية مذكراتي في سجن النساء لنوال السعداوي، مجلة الآداب واللغات، المجلد10، العدد02، مارس2023، ص28.

أبي غريب وسجن "بوكا" من دون أن يعرف بالتحديد ما التهمة التي استحق الاعتقال عليها[1].

ونذكر أيضا أعمال أخرى بارزة بهذا الصدد:رواية "العسف" للكاتب جميل السلحوت، و "أيام الرمادة، حكايات خلف القضبان" للكاتب نواف العامر، وقد عالجتا واقع الأسير الفلسطيني في سجون المحتل الصهيوني، ورواية"الحقد الأسود" للعراقي شاكر خصباك[2]. التي وثقت التعذيب والقمع والقهر التي مارسها الكيان الصهيوني بأبشع الطرق.

ولأن أي بلد عربي لم يسلم من ظاهرة القمع والاستبداد، فقد صار لكل بلد عربي أدب سجون يحمل جنسيته، فروايات "السجن" لنبيل سليمان، و"القوقعة" لمصطفى خليفة، و"خيانات اللغة" والصمت لفرج بيرقدار تحمل الجنسية السورية، و"المستنقعات الضوئية" لإسماعيل فهد إسماعيل تشير إلى أدب سجون كويتي، و"أحباب الله" لكمال الشارني تحمل الهوية التونسية، و"يا صاحبي السجن" تحمل خاتم الأدب الأردني، و"الكراديب" لتركي الحمد تحمل البصمة السعودية، ولا ننسى غزارة الإنتاج الأدبي السجني في كل من المغرب ومصر، فمن مصر نجد الزيني بركات لجمال الغيطاني، و"الهؤلاء" لمجيد طوبيا، و"شرف" و"تلك الرائحة" لصنع الله إبراهيم[3].

في الأخير نخلص إلى أن موضوع السجن كان له حضورا قويا في الروايات العربية، فكل بلد عربي تميز بوجود أدباء وروائيين عبروا عن تجربة السجن لتشكل أعمالهم رافدا مهما في الإبداعات العربية، وذلك لإبراز الظلم وفضح السلطة واليات القمع والتعذيب.

فالرواية غاصت في أعماق التجربة السّجنية لتظهر أن السجن ليس فضاءا ماديا فقط، بل يتجلى أيضا كرمز نفسي واجتماعي يصوّر حقيقة القيود التي هتكت الكرامة والحرية.

[1] إيمان مصاروة، أدب السجون في فلسطين، ص277.

[2] نور الدين الطويليع، في بلاغة الأدب السّجني، ص35.

[3] نفس المرجع، ن.ص.

ثالثا–مظاهر السجن في رواية أرني أنظر إليك:

في رواية "أرني أنظر إليك" **لخولة حمدي**،برز السجن ليعكس لنا معاناة السجين(مالك) تحت ظل الاستبداد والقمع الذي تعرّض له خلال فترات سجنه الثّلاث بسبب مشاركته في التيارات السياسية وهذا جعله يخوض ويعايش تجربة السجن البشعة التي أحدثت العديد من التغيرات والتقلبات في حياته، وبهذا يتحول السجن إلى رمز للقهر النفسي والجسدي. وتتجلى لنا مظاهر السجن في رواية "أرني أنظر إليك" بصور متنوعة، ومن بينها التعذيب القاسي الذي يمارس على المعتقلين ليظهر وحشية السّجان أو الجلاد، ويبرز مظهر القهر بكونه حالة يعيشها السجناء وهذا الأخير يعتمد على إذلال وكسر الكرامة، وتظهر أيضا روح المقاومة لتصوّر لنا الصمود والتحدي أمام أشكال التعذيب والقهر المختلفة، ومن ثم نجد المنفى والاغتراب الذي يترتب عنهما مشاعر الشوق والحنين للحياة القديمة والأهل والأصدقاء وحتى المكان.

أ–التعذيب:

هو وسيلة الجلاد لإخضاع السجين و إلحاق الأذى به جسديا ونفسيا، بغرض سحب المعلومات والاعترافات منه، فجاء تعريفه على النحو التالي:"التعذيب مصطلح عام يستعمل لوصف أي عملية تنزل آلاما جسدية أو نفسية بإنسان ما وبصورة متعمدة ومنظمة كوسيلة لاستخراج المعلومات أو الحصول على اعتراف أو لغرض التخويف والترهيب أو كشكل من أشكال العقوبة"[1]، يلاحظ في هذا التعريف أنّه ربط التعذيب بكل ما يلحق الضرر والأذى بالشخص جسديا كان أَمْ نفسيا بهدف الإكراه وهدر الكرامة الإنسانية.

وفي الرواية التي بين أيدينا"أرني أنظر إليك"، نجد دلالات واضحة عن التعذيب الذي تعرض له مالك الشريف الشخصية البطلة في هذا العمل الروائي، والذي عانى من الظلم والتعذيب ما أنهك روحه وجسده، وذلك جلي من خلال قوله:"و أدخل غرف التحقيق التي تهدر فيها الإنسانية، ولا يتردد في جنباتها غير الأنين والصراخ وتفتر الابتسامة عن

[1] عبد القادر محمد القيسي، تعذيب المتهم لحمله على الاعتراف بين الجريمة والمسؤولية، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، مصر، ط1، 2016، ص79.

وجهي، مع إلحاح السؤال القاسي..إلى متى هذا العذاب"[1]، فهنا أشار مالك إلى بشاعة غرف التحقيق التي يتردد من جنباتها سوى صوت الصراخ من الألم والتعذيب الذي يمارس بداخلها، مما يؤدي إلى اختفاء الابتسامة من وجهه مع إصرار المحقق بالسؤال.

ومن ثم تصور لنا الكاتبة نوعا آخر من التعذيب وهو التعذيب النفسي، فالآثار النفسية تبقى بصماتها مصاحبة للشخص لفترة طويلة من الزمن، فيتحدث مالك عن روحه المعذبة قائلا:"في الزنزانة التي تشبه القبر اتكئ بظهري إلى جدارها الحجري واهن الجسد معذب الروح منهك الحواس من شدة الضرب والتعذيب"[2]، يصف هنا مالك تعرضه للاستبداد الذي أنهك روحه وحواسه، بحيث أصبح شخصا مسلوب الإرادة، كما يتحدث عن الزنزانة التي شبهها بالقبر وهذه الصفة تدل على الظلمة والإحساس بالوحدة التي يعيش فيها.

ونجد أيضا التعذيب اللفظي الذي يتجسد عن الطريق السب والشتم للإهانة والإطاحة بكرامة المعذَّب، وفي المقطع التالي دلالة على ذلك:"كنت أعود إلى زنزانتي بعد ساعات التحقيق المرعبة يقودني جلاد فظ يطاردني بالسياط والسباب"[3]، فهذا القول يوضح لنا مدى رعب تجربة التحقيق التي تستمر لساعات طويلة، وحتى بعد الانتهاء يتم أخذه لزنزانته بالضرب والشتم من طرف الجلاد الذي لا يكف عن ممارسة التعذيب بمختلف أنواعه في كل سياق يتاح له.

وهناك غالب صديق مالك الذي سجن في مرحلة ما وتحدث عن تجربة التعذيب التي تعرض لها فيقول:"فأمر أعوانه بإحضار الفلقة..وعلقوا قدمي فيها وأنا ممدد على الأرض، وحملها اثنان من مساعديه، وما إن امسك احدهم العصا ورأيتها في يده تهتز كأنها جان، وهمّ بالضرب، شرعت بالصراخ دون وعي مني"[4]، فغالب تطرّق للحديث عن طريقة من طرق التعذيب التي مارسوها عليه وهي الفلقة، والتي دفعته للصراخ لا إراديا في بداية الأمر.

[1] خولة حمدي، رواية أرني أنظر إليك، كيان للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2020، ص23.

[2] نفس المصدر، ن.ص.

[3] الرواية، ص23 .

[4] نفس المصدر، ص183.

ومن ثم أضاف قائلا:"بعد العصا السابعة أو الثامنة فقدت الإحساس بقدمي تماما، وكأنهما تخدرتا من شدة الألم، وتوقفت عن الصراخ تماما"[1]، فهنا دلالة على شدة التعذيب القاسي الذي تعرض له غالب، بحيث تلقى العديد من الضربات المتتالية مما جعلته يفقد الإحساس بقدميه من شدة الضرب، وفقدان الشعور بقدميه دفعه للتوقف عن الصراخ بشكل تام.

وتابع الحديث:"كانت إحدى قدمي قد جرحت من شدة الضرب وأخذت تنزف أعطاني الأعوان مناديل ورقية ضمدت بها الجرح، وكنت عاجزا تماما عن الوقوف على قدمي"[2]،فالضرب الذي مارسه الجلاد على غالب دون أي رحمة أدى إلى نزيف في إحدى قدميه، وهذا يدل على لا إنسانية الجلاد الذي لا يهتم لأمر السجين بتاتا.

وبعدها أكمل كلامه عن الطريقة التي عاد بها إلى الزنزانة في ظل عجزه التام عن السير من حلقة التعذيب التي كان فيها:"وجدت نفسي محمولا على أكتافهما، وعيناي تتطلعان لسقف الممر، وشعرت ببعض الراحة، فاستمتعت بالإحساس للحظات"[3]، فبعد التعذيب عاد غالب إلى زنزانته محمولا على أكتاف جلاديه، ورغم ذلك استمتع بتلك الثواني التي حمل فيها، فلقد أحس بالقليل من الراحة التي فقدها.

ب-القهر:

فالقهر يتم ممارسته من طرف مستبد ظالم على شخص مسلوب الإرادة، ليتم دفعه إلى منطقة الخضوع التام والامتثال للأوامر وكل ذلك من اجل تحطيمه وتسبب الآلام له وتبخيسه تحت مسمى الانضباط، يقول **ميشيل فوكوMichel foucault**:"تفترض ممارسة الانضباط جاهزية تحقيق الإكراه بفعل النظرة؛ جهاز توحي تقنياته التي تسمح

[1] الرواية، ص183.

[2] الرواية، ن.ص.

[3] الرواية، ص183.

بالرؤية؛ بمفاعيل سلطوية، وحيث بالمقابل، تجعل وسائل الإخضاع أولئك الذين ينصب عليهم هذا الإخضاع مرئيين بوضوح. وببطء"[1].

الكاتبة أبرزت لنا في متنها الروائي هذا كمية القهر الذي شعر به مالك وتعرض له، مما دفعه إلى محاولة الانتحار وهذا في قول مالك:"اشتريت علبة حبوب منومة، وابتلعت حباتها واحدة إثر الأخرى، وفي هدوء تام. ثم استلقيت على السرير، راجيا أن استيقظ في مكان آخر"[2]، فالقول يشير إلى رغبة مالك في التخلص من حياته جرّاء ما عاناه من ظلم وقهر، بحيث كان يرجو ألا يستيقظ أبدا بعد ابتلاعه لكامل الحبوب المنومة.

كما رسمت لنا **خولة حمدي** قمة الضعف الذي يحس به مالك ورفقاء السجن، مما يجعلهم يكتمون حتى صوت بكائهم، ويظهر لنا هذا الإحساس في المقطع السردي التالي:"وأنتبه إلى صوت نشيج مكتوم من رفقاء الزنزانة، وقد هيج النشيد مشاعرنا فعرى ما نكتمه عن بعضنا من ضعف ويبكي الكل في صمت"[3]، فالكل يحاول إخفاء ضعفه عن الآخر. و لكن في لحظة عجز تام ظهر هذا الضعف للعلن الذي دفعهم للبكاء دون إحداث أيّ صوت، وهذا يدل على قمة القهر الذي يعانون منه.

ثم انتقلت بنا الكاتبة للحديث عن محاولات مالك لمقاومة الإحباط والملل داخل السجن:"خلال فترة اعتقالك الثلاث، قاومت الملل والإحباط في السجن بتدوين دروسك على علب السجائر التي لم تدخنها يوما، ومغلفات قوارير المشروبات"[4]، فهنا دلالة على الافتقار لأبسط الاحتياجات داخل السجن، مما دفع مالك لتدوين دروسه السابقة على علب السجائر ومغلفات قوارير، ففي السجن يحاولون قهرهم قدر الإمكان وتضيق سبل الحياة عليهم.

وتطرقت الروائية أيضا إلى أشكال القهر المختلفة لتحطيم السجناء، بحيث تم حرمانهم من حقهم بمداواة جراحهم فتقول:"كانوا يحرمونكم من حقكم البديهي بعلاج جراحكم بعد كل <<حفلة>>تعذيب، فكنت أنت طبيب الزنزانة الرسمي، وكل ما بحوزتك من أدوات مرتجلة

[1] ميشيل فوكو، المراقبة والمعاقبة ولادة السجن، تر:علي مقلد،مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان،1990 ،ص186-187.

[2] الرواية، ص26.

[3] الرواية، ص24.

[4] الرواية، ص48.

مما يتوفر بحوزة المساجين"[1]، فحرمان المساجين من العلاج جعل مالك يتكفل بهم كطبيب للزنزانة، فكان يداوي جراحهم وجراحه بعد كل تعذيب بواسطة الأدوات التي تتوفر لديهم.

ومن القهر أيضا أن يكون الجلاد مستمتعا بآلام ومعاناة السجناء وهم يتلقون الضرب والتعذيب، ويظهر لنا هذا عندما تم ذِكر الأسلوب الفظ للمحقق الذي كان يستمتع بتعذيب غالب:"لقد قهقه الضابط المحقق كما فعلتم تماما، وقال لي:تصرخ مبكرا قبل الضرب؟فهل ستلتزم الصمت ونحن نضرب؟"[2]، فهنا غالب يروي لأصدقائه عن الضابط الذي كان يقهقه عندما كان يتلقى الضرب، حيث حدّثه باستهزاء عن صراخه في بداية التعذيب وهذا الذي أثار الإحساس بالقهر عند غالب.

ج-المقاومة:

وهو مصطلح يشير إلى رفض الهيمنة والظلم ومحاولة السيطرة على الجسد والفكر، بحيث جاءت المقاومة لتأكيد الوجود والصمود في ظل محاولات الإخضاع بالعنف.

"يمد العنف في مجابهة المتسلط بنوع من الإحساس بالقوة التي تصبح رمز للحياة. المهمة الأساسية، أو المرحلة الحاسمة في هذه المجابهة هي في التغلب على خوف الموت إن تحدي الموت وقهره يحمل في النهاية معنى الانتصار على القهر والرضوخ"[3]، فهنا تأكيد على ضرورة مقاومة الخوف من الموت والاستبداد الذي يحقق في الأخير معنى الانتصار على القهر والرضوخ.

ونلمس في الرواية روح المقاومة التي أظهرتها الكاتبة من خلال شخصية مالك، الذي كان يحاول مقاومة الجلّد الذي يتعرض له حيث يقول:"فرحت بالاختبار على صغر سني وأبديت من الجلد ما أغاظ جلادي. الصبر والثبات على أرض المعركة"[4]، فهنا دلالة على مقاومة مالك للتعذيب الذي يتعرض له من خلال الصبر والثبات.

---

[1] الرواية، ص49.

[2] الرواية، ص183.

[3] مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط9، 2005، ص55.

[4] الرواية، ص23.

ومن ثم تتوجه الروائية للحديث عن مقاومة مالك لضعفه الداخلي، بحيث سعى لإخفائه عن رفقاء محنته فيقول:"اختبئ من نفسي ومن العيون التي ترقبني. أتمنى أن لا يرى ضعفي أحد من رفقاء المحنة. لكن عجزي مفضوح رغم العتمة"[1]، فمالك يتمنى ويحاول إخفاء ضعفه عن المساجين، لكن عجزه واضح رغم الظلام الذي يحيط به فكان يفشل في مقاومة ضعفه.

والمقاومة امتدت حتى لخارج السجن بعدما فَقَدَ مالك حياته الطبيعية قبل دخوله للسجن، فعاد للكفاح من أجل البقاء فيقول:"عدت اصعد السلم من بدايته وقد فقدت الأسبقية وكلّ الامتيازات القديمة. عدت أكافح يوما بيوم، أقاتل لأبقى"[2]، فمقاومة مالك شملت أيضا في محاولته لاستعادة حياته رغم فقدانه للكثير من الامتيازات التي كان يحظى بها قبل دخوله للسجن.

ونتوجه بعدها للتحديات التي جعلت مالك يناضل ويقاوم للحفاظ على مبادئه التي ترعرع عليها وتعتبر أصل وجوده:"أن تعيش تجربة الجامعة في مجتمع منفتح، وتحافظ فيه على مبادئك، فأنت مأجور أكثر ممى ينأى بنفسه عن هذه التحديات"[3]، القول يشيد بتمسك مالك بمبادئه وسط الانفتاح والتحضر الذي يقابله، بحيث يعكس لنا من خلال ثباته هذا روح المقاومة التي يتحلى بها حتى في حياته خارج السجن.

وتعود بنا الكاتبة لتذكرنا بالصمود الذي تحلى به مالك ورفقائه في فترة السجن، عندما كانوا يتعرضون للتعذيب القاسي فتقول:"فإن معاملة السجانين لكم كانت تتراوح بين الخشية والقسوة. يخشون عقولكم التي رفضت العبودية وتمرّدت على النظام وقلوبكم التي لم يردعها التعذيب الوحشي المستمر"[4]، فالروائية تبرز لنا رفض مالك ورفقائه للخضوع المهين والعبودية، كما بينت لنا صمود ومقاومة قلوبهم للتعذيب المستمر.

[1] الرواية، ص23.
[2] الرواية، ص27.
[3] الرواية، ص42.
[4] الرواية، ص49.

د-المنفى والاغتراب:

المنفى والاغتراب مفهومان يتداخلان فيما بينهما، فيقول الدكتور عبد الله إبراهيم في هذا السياق:"إن مفهوم المنفى ذو طبيعة معقدة؛ إنه مرفوض ومرغوب، يجري السعي إليه وتفضيل الإقامة فيه، وكذلك ذمّه بوصفه حالة من الأبعاد والاغتراب التي يدفع المرء إليها ويجبر على عناقها. ولذلك يبدو تعريف **أشكروفت Ashcroft** وزملائه للمنفى بأنه يقابل فكرة الانفصال والابتعاد عن الوطن الأم أو عن الأصل الثقافي أو العرقي"[1].

تبرز لنا الرواية محلّ الدراسة تجربة المنفى والاغتراب التي مرت بها الشخصية الرئيسية(مالك) كاشفة عن الآثار والمعاناة التي ألحقها الاغتراب والبعد عن الوطن والانفصال القهري عنه، ويتمثل ذلك في المقطع التالي:"رحلة الفرار من بلدي قاسية وطويلة"[2]، فهنا تعبير واضح عن التجربة القاسية للفرار من البلد الأم بحيث سيكون الابتعاد عن الوطن لمدة طويلة .

ويواصل مالك الحديث بكونه منفي من بلده ويمنع من الدخول إليه وذلك لسجله الماضي على أنه سجين، فيقول:"سجين سابق وممنوع من زيارة بلدي"[3]، فمالك أصبح منفي من بلده يمنع عليه أن تطأ قدميه أرض الوطن.

و تضيف الساردة مؤكدة على ابتعاد مالك عن وطنه الذي يستحيل أن يرجع في المسار الذي انطلق منه، فتقول:"إحساس غريب بالحرقة تعلم انك لن ترجع في الاتجاه المعاكس مرة أخرى أنت مطرود من بلدك. محروم من العودة إليه"[4]، المقطع يشير إلى الوجع الداخلي وهذا في عبارة(إحساس غريب بالحرقة) التي تدل على مرارة الشعور وذلك بسبب حتمية فراق الوطن وعدم وجود أمل للعودة إليه، بحيث أن مالك تم نفيه من بلده بشكل نهائي مما عكس على نفسيته الشعور بالاغتراب وفقدان الهوية.

---

[1] عبد الله إبراهيم، الكتابة والمنفى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص21-22.

[2] الرواية، ص28.

[3] الرواية، ص32.

[4] الرواية، ص89.

فرار مالك من الوطن كان لعدة أسباب التي جعلته يغادر وطنه كالشريد، وهذا واضح في المقطع السردي التالي:"أنت تفر من جحيم السجن والتعذيب والإقامة الجبرية والحرمان من حقك في مواصلة دراستك الجامعية"[1]، هنا تصوّر الروائية الاضطهاد الشديد الذي تعرض له مالك، مما دفعه إلى الفرار والانفصال عن مسقط رأسه للنجاة بنفسه من واقع العنف والقهر والحرمان رغم حُرقة المنفى والاغتراب.

و تمضي الأديبة في التعمق أكثر لتجسيد مشاعر الألم الناتجة عن ترك الوطن، فتشير إلى أحاسيس مالك الدفينة بقولها:"كان تركك للوطن، وخروجك منه خائفا تترقب، طعنة في قلبك. ورغم المرارة التي تجدها في حلقك، تهون على نفسك"[2]، ومن خلال هذا المقطع نلمس مشاعر الخوف وعدم الأمان لترك أرض الوطن، ورغم كل هاته الأحاسيس إلا أنه يحاول أن يخفف على نفسه وطأة الألم.

وتتابع الروائية في تسليط الضوء على تدهور الجانب النفسي لمالك الناتج عن تجربة المنفى، وتُورد ذلك من خلال قولها:"لكن التجربة المريرة كلها..من السجن إلى الهجرة، كانت تحطم أناك وتسحقها"[3]، وهنا يتضح لنا مشاعر الانكسار الداخلي للأنا والتي تمثل بدورها صورة الشخص لنفسه، وكل هذا نتيجة السجن ومن ثم الهجرة القسرية.

وذكرت أيضا **خولة حمدي** محسن وهو أحد أصدقاء مالك، والذي بدوره نفي من بلده تونس في سنٍّ مبكر ويظهر لنا هذا من خلال القول:"لديه سجل حافل رغم صغر سنّه مع حالات اللجوء والنفي..ويشارك باستمرار في اجتماعات سياسية مع ممثلين لتيارات معارضة مختلفة، هدفها الحصول على تسوية مع الحكومة التونسية والسماح للمنفيين بالعودة إلى الوطن"[4]، فهذا المقطع يوحي بشخصية محسن المناضلة والذي عايش تجربة اللجوء والنفي عن الوطن، بحيث كرّس جهده بالانخراط في التيارات السياسية بغرض الحصول على تسوية لعودة المنفيين إلى الوطن.

---

[1] الرواية، ص89.

[2] الرواية، ن.ص.

[3] الرواية، ص93.

[4] الرواية، ص116.

هـ-الشوق والحنين:

هما مصطلحان يعبران عن حالة الفقد و توقان النفس إلى الأهل والأحباب وحتى الوطن، وهذا ما دفع الأدباء للكتابة في هذا الجانب وقيل في هذا الصدد:"كان موضوع الغربة والحنين إلى الأهل والديار والأوطان والشوق للحمى وصور الفراق وآلام الغربة، قد استرعت أذهان كثير من الكتاب والأدباء واهتماماتهم في التراث العربي...وكلهم قد عرف أثر الغربة والحنين والشوق في نفوس العرب والمسلمين على مدى العصور"[1]، فموضوع الشوق والحنين أثّر بشكل كبير في الأدباء العرب، ليعبروا عنه بشكل واضح في كتاباتهم.

وفي الرواية نلمس بداية الإحساس بالحنين للدفء العائلي والذكريات الجميلة، وهذا من خلال القول:"لأن ليالي الحرمان من دفء الأهل والأحباب، ومن حلو الذكريات ستطول"[2]، فهنا دلالة على الشوق للماضي وما يحمله من مشاعر الدفء والجمال كما يوضح القول على طول فترة الفقد والحرمان التي سيعاني منها.

وكذلك نلمس شدة حنين مالك لوالديه الذي يفتقدهما بشدة، ويتجلى لنا هذا في المقطع السردي التالي:"تمنيت فقط لحظتها لو انك تحتضن أمك للمرة الأخيرة وتقبل يديها..و أن تقبل رأس أبيك"[3]، فالكاتبة هنا تبرز لنا الشوق الكبير الذي يخالج مالك تجاه أمه وأبيه وذلك من خلال رغبته في تقبيل يدي أمه ورأس أبيه الذي افترق عنهما.

وذكرت أيضا **خولة حمدي** محسن وهو أحد أصدقاء مالك، والذي نفي بدوره من بلده تونس في سنّ مبكر ويظهر هذا في قول الروائية:"لديه سجل حافل رغم صغر سنه مع حالات اللجوء والنفي..ويشارك باستمرار في اجتماعات سياسية مع ممثلين لتيارات معارضة مختلفة،هدفها الحصول على تسوية مع الحكومة التونسية والسماح للمنفيين بالعودة إلى

[1] يحيى الجبوري، الحنين والغربة في الشعر العربي:الحنين إلى الأوطان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص14.

[2] الرواية، ص89.

[3] الرواية، ص102.

الوطن"[1]، هذا المقطع يوحي بشخصية محسن المناضلة، والذي عايش تجربة اللجوء والنفي عن الوطن، بحيث كرّس جهده بالانخراط في تيارات سياسية بغرض الحصول على تسوية لعودة المنفيين إلى الوطن، وهذا دلالة على رغبته في العودة إلى بلده لشوقه وحنينه لمسقط رأسه وحيث ترعرع.

[1] الرواية، ص116.

الفصل الثاني:
السجن وعناصر البناء الفني في الرواية
أولا:الشخصيات
أ-الشخصيات الرئيسية
ب-علاقة الشخصيات بالشخصية الرئيسية السّجينة
ثانيا:المكان
أ-السجن ودلالاته المكانية
ب-السجن(المكان)وعلاقته ب

أولا:الشخصيات السجينة

أ.الشخصية الرئيسية Main caracter:

هي الشخصية المحورية للرواية التي تعطي للأحداث انطلاقتها، فهي الأكثر حضورا وتفاعلا في الرواية ويطلق عليها أيضا(الشخصية البطلة)، فيعرفها حسن بحرواي بقوله:"أما بطل الرواية فهو على العكس منهم يخضع لقانون التغيير ويتخذ طريقا محفوفا بالحواجز والصراعات التي تفرض عليه التحول والتغيير"[1]، فبطل الرواية هو الذي يواجه العقبات والصعوبات مما يدفعه إلى التغير، وهذا ما يؤدي بالضرورة إلى تغير الأحداث في الرواية.

فالشخصية الرئيسية هي ركيزة العمل السردي والتي تحرك أحداث الرواية، وفيما يلي سنركز على شخصية مالك باعتباره الشخصية البطلة في رواية "أرني أنظر إليك":

مالك الشريف:

هو الشخصية التي بُنيت عليها أحداث هذا العمل الروائي من خلال التركيز على تجربته السّجنية التي تعتبر نقطة انعطاف للتحولات والتطورات التي طرأت على حياته.

في البداية يحدثنا مالك عن نفسه من الجانب العقلي والجانب الجسدي فيقول:"أمي كانت تقول أن عقلي يزن البلد، وتتنبأ لي بمستقبل لا تضاهي نجاحاته. كنت قد بدأت السّلم من منتصفه، لا من أسفله، متفوقا على أقراني في بنية الجسم ورجاحة العقل وجمال الخلقة"[2]. فهنا مالك يشيد بنفسه وبتفوقه عن البقية في الذكاء ورجاحة عقله، فلقد كان شابا ذكيا مما جعله يتخطى العديد من المراحل بسهولة وهذا واضح من خلال عبارة(بدأت السلم من منتصفه)، كما أطلعنا بأنه رُزق بجمال الوجه وذو بنية جسم قوية متميزا بذلك عن من هم في سنّه.

وتسلط الأدبية الضوء على نظرة مالك المستقبلية وما يريد أن يكون عليه بحيث تقول:"كنت ترى نفسك شيخا حافظا، وطبيبا في المستقبل القريب ومجاهدا في سبيل الله"[3]،هذا المقطع السردي يعبر الرؤية المستقبلية لمالك والطموح الذي يتملكه، والذي يحلم أن

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء–الزمن–الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص212.

[2] الرواية، ص22.

[3] الرواية، ص32.

يصبح طبيبا وحافظا للقرآن الكريم، وأن يكرّس حياته في الجهاد من أجل نصرة دين الله والاسلام.

كما تطلعنا الروائية عن صاحب الفضل في تكوين شخصية مالك طفلا ومراهقا، فتقول:"كان لخالك عمار ابلغ الأثر في تكوين لبنات الأساس لشخصيتك في تونس طفلا وفي الرياض مراهقا وشابا. كان الشمس التي سطعت في سنوات عمرك الأولى فملأتها ضياءً ونورا"[1]، فهنا توضح لنا الكاتبة أساس التربية الصالحة لمالك الذي جعله منه في الأخير شابا صالحا وهو خاله عماره، بحيث هو الذي أنار دربه ومهّد له الطريق منذ الصغر.

كان مالك شاب ذو ذخيرة علمية هائلة يميل إلى البحث والتعمق في بحر العلوم بمختلف أنواعها، وهذا ما تظهره **خولة حمدي** بقولها:"رجعت صيف1983، وأنت ذاك الشاب اليافع ذو الثمانية عشر ربيعا إلا نيف، مسلحا بإيمان عميق راسخ، وذخيرة فكرية تزعم أنها لا تتوافر للكثيرين ممّن هم في مثل سنّك. كنت تحفظ المتون الشرعية من الكتب بهوامشها وأرقام صفحاتها، فضلا عن القران الكريم كاملا، وأنت لمّا تجاوز الخامسة عشرة"[2]، يعكس النص الشغف المبكر لمالك بالعلم والقراءة وخاصة بالجانب الديني الذي كان أصل عقيدته ومبادئه الثابتة، بحيث تبرز لنا الكاتبة مدى التزامه الديني من خلال حفظه للمتون الشرعية والقرآن الكريم وكل هذا بعمر صغير، وأيضا تشير إلى مدى نضجه الفكري والمعرفي الذي لم يتوفر للجميع آنذاك.

وتضيف الروائية متحدثة أكثر عن الجانب الفكري والمعرفي لمالك، لتؤكد بذلك على ذكائه وحبه للعلم والبحث، فتقول:"كانت حصيلتك الفكرية ما تنفك تتضخم يوما بعد يوم. كنت تقرا وتناقش، وتحلل، بل في أحايين كثيرة تخطب في مصلى الجامعة، وتؤم الطلبة"[3]، وعليه هنا تأكيد على شخصية مالك المثقفة الناضجة علميا ودينيا، وهذا ما جعل معرفته وثقافته تتوسع بشكل مستمر، كما يبين القول أن مالك يمتلك قدرة قيادية واضحة مما التي أتاحت له على أن يكون إماما لطلاب الجامعة ويصلي بهم ويخطب في مصلى الجامعة.

[1] الرواية، ص39.

[2] الرواية، ص42.

[3] الرواية، ص45.

وتتطرق أيضا الساردة إلى نسب مالك والأحوال المادية لعائلته، فتقول:"وأنت سليل عائلة عريقة النسب شديدة الغنى"[1]، فمالك من عائلة معروفة ذات أصل نبيل وشرف، كما أن عائلته فاحشة الثراء وهذا يدل على المعيشة الفاخرة التي كان يحظى بها.

تشير الروائية لمكان ترعرع مالك في صغره، فتقول:"ولدت عام 1966 في قرية صغيرة في ريف تستور، العروس الأندلسية العريقة، على بعد ساعة وثلث من العاصمة"[2]. وعليه فمالك من مواليد 1966 ابن مدينة تستور التي شبهتها بالعروس الأندلسية وهذا يدل قِدم هذه المدينة وجذورها الضاربة والتي تبعد عن العاصمة بمدة ساعة وثلث.

و تغوص بنا **خولة حمدي** إلى داخل مالك الذي كان يعاني من صراع دائم مع نفسه، والذي يسعى للتغلب عليها وأن لا يرضخ لأهواء ذاته، فتقول:"كنت في صراع مستمر بين كائن علوي يحدوه شوق الروح للملأ الأعلى، وآخر سفلي تجذبه رغبات الجسد والخطيئة"[3]. هذا القول يعبر عن المعاناة التي يعيشها مالك وذلك بسبب الصراع بين روحه وجسده، بحيث أنه يحاول السمو بطهارته ونقائه للعالم العلوي أو السماوي، وفي المقابل هناك الجانب الجسدي الذي يجره للعالم السفلي من خلال الشهوات والذنوب التي تغرق الإنسان في ملذات الدنيا وتبعده عن الصفاء الذي عهده.

وعرضت لنا أيضا الروائية في عملها هذا الجانب السلبي لمالك، لكونه شخصا يتملّكه الغرور والنرجسية، فتقول:"كنت تتيه إعجابا بانعكاس قوامك في المرآة، وتستزيد من عبارات الإعجاب وحتى الغيرة التي تنهال عليك أينما حللت. كنت تقتات على نظرات الانبهار التي تحيط بك كلما وقفت في ساحة الكلية تخطب، فتنمو الأنا داخلك وتتغوّل. كنت مغرورا نرجسيا بلا مبالغة!"[4]، هنا إشارة واضحة عن شخصية مالك المغرورة والنرجسية، والذي كان مبهورا بنفسه ومظهره الخارجي وذلك جعله يتغذى على إعجاب الآخرين به وحتى من غيرتهم منه، وهذا الذي جعل أناه تتضخم وتحس بالأفضلية، بحيث دفعته للتحول إلى شخص نرجسي بشكل مفرط.

---

[1] الرواية، ص51.

[2] الرواية، ص51.

[3] الرواية، ص70.

[4] الرواية، ص93.

وأظهرت لنا الكاتبة تغير معايير مالك خاصة بعد التجارب التي عاشها من السجن إلى الهجرة والنفي، بحيث اختلاف نظرته للجمال، فتقول:"تغيرت نظرتك للجمال وغدت أكثر نضجا. لم تعد الفتى الغرّ الذي تذيبه ابتسامة متغنّجة. وأنت في منتصف الثلاثينيات، صار همّك أن تجد شاطئا ترسو عليه سفينتك، وأن ترتبط بمن تعينك على نوائب الدنيا"[1]، فالكاتبة تعبر عن التحول والنضج الذي حدث داخل مالك، بحيث أنّه شكّل تصورا جديدا للجمال فلم يعد يهمّه المظهر الخارجي وجمال الملامح والوجه، بقدر ما أصبح يهمه أن يحظى بالاستقرار العاطفي والنفسي ويجد من تسانده في مواجهة صعوبات الحياة وتقلباتها.

وتنقل لنا المؤلفة رحلة الكفاح والمعاناة التي انتهت بنوع من الاستقرار لمالك، فتقول: "منذ وصولك إلى باريس، تفانيت في كسب قوتك من كد يمينك. حين صرت طبيبا داخليا، انتهت مأساة غسيل الصحون، بفضل الراتب المرضي الذي كلفته الوزارة لأمثالك. ألف وأربعمائة يورو راتب مناسب لإيجار شقتك الصغيرة ومصاريف حياة العزوبية"[2]، فالقول يشير إلى الجهد الذي كان يبذله مالك لتأمين عيشه من خلال الاعتماد على نفسه بغسل الصحون، وجهده لم يكن بدون جدوى بل استطاع الوصول إلى مبتغاه وأصبح طبيبا داخليا، مما جعل الوزارة توفر له مبلغا ماليا محدد أعانه للحصول على حياة بسيطة وسدّ حاجياته كرجل أعزب.

ب-علاقة الشخصيات بالشخصية الرئيسية السّجنية:

إلى جانب الشخصية البطلة في الرواية، تظهر العديد من الشخصيات الأخرى التي ساهمت بدورها في تطور أحداث هذا العمل الروائي"أرني أنظر إليك"، ويصنفها البعض على أنها شخصيات ثانوية:"فالشخصيات الثانوية أهميتها كأهمية الملح للطعام، والشخصيات الثانوية غالبا ما تكون غير نامية "مستوية"، وهي تتطلب نوعا من التوازن بينها وبين شخصية البطل، بحيث تذوب الشخصيات الثانوية في شخصية البطل"[3]، ويعني أن الشخصيات الثانوية قد لا تكون محورية ولكنها ذات أهمية في الرواية، بحيث تساهم في إبراز الشخصية الرئيسية وتجعلها أكثر شفافية ووضوحا للقارئ أو المتلقي.

[1] الرواية، ص117.

[2] الرواية، ص124.

[3] ياسمين محمود أبو دوح محمد، الشخصية في رواية الرحلة إلى المدار270 لأحمد دهقان، مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، قنا، مصر، العدد54، ج1، جانفي2022، ص342.

عمار:

وهو خال مالك الأقرب إليه وكان له بمثابة المربي والناصح الموجّه،كما كان صديقا لع يعلمه من أمور الحياة والعلوم كلها، فتذكره الكاتبة بقولها:"فقد كان خالك عمار–اقرب أخوالك إليك–ذا صلة وثيقة برواد الاتجاه الإسلامي"[1]، فالخال عمار كانت له علاقة عميقة ومتضامنا مع رواد الاتجاه الإسلامي، كما كان قريب جدا من مالك.

و تتابع الروائية في الحديث أكثر عن الصلة الوطيدة بين مالك وخاله عمار:"فقد كان لعلاقتك به من الخصوصية والشأن ما أثار طويلا غيرة الكثير من الأقارب والأقران. رغم فارق السن، الذي يتجاوز الأربعين عاما، كان أحدكما للآخر صاحبا مقربا وأمين سر لا ينازع منزلته أحد"[2]، فهنا توضح لنا الكاتبة العلاقة المقربة التي تجمعهما ببعض مما تسبب ذلك غيرة الأقارب منهما، بحيث أنهما كانا يأتمنان بعضهما في حفظ السّر رغم فارق السن الكبير بين كليهما.

كما أن الخال عمّار عاش تجربة السجن المريرة والذي في الأخير نال من حياته، ويظهر لنا هذا في القول الآتي:"حتى رحيله سنة1999 بعد أن أقعده مرض عضال لحقه جراء سنوات السجن الطويلة"[3]، تشير الكاتبة إلى سنة وفاة الخال عمار بسبب فترة حكمه الطويلة في السجن، مما جعله يصاب بمرض أدى إلى وفاته في الأخير.

ومن ثم تعود بنا الكاتبة لتطلعنا على سبب اعتقال عمار، فتقول:"أَلَمْ يرجع خالك عمار إلى الوطن بعد غربة امتدت زهاء عقد ونصف من الزمن، لم يكن له خلالها أي نشاط سياسي، ليلقى عليه القبض في المطار فور وصوله !تهمته التورط في تمويل جماعة مشبوهة، فقد استمر في إرسال حوّالات مالية لعائلة صديق قديم في تونس"[4]، فخال مالك زُجّ به في السجن بسبب إرساله المال لعائلة صديقه من الرياض إلى تونس بصفة مستمرة، مما جعله متهم بدعم جماعة مشبوهة، فتم القبض عليه بمجرد دخوله إلى أرض الوطن.

---

[1] الرواية، ص37.

[2] الرواية، ص39.

[3] الرواية، ص41.

[4] الرواية، ص83.

الشيخ يحيى:

وهو الذي استقبل مالك ببيروت بعد رحلة فراره من بلده هروبا، بحيث كان الشخص الذي سيّر أمور مالك طيلة فترة مكوثه ببيروت، وتصفه الكاتبة قائلة:"ثم دخل شاب في حدود الخامسة والثلاثين، قصير قمحي البشرة بلحية كثّة، يلبس زيا خفيفا وعمليا ويضع غطاء الرأس الروسي"[1]، فالأديبة تقدم لنا وصفا خارجيا للشيخ يحيى بداية من عمره ومن ثم شكله ولون بشرته، وبعدها اللباس الذي يرتديه.

وتضيف لتعرفنا عليه أكثر فتقول:"الشيخ يحيى. كان غزّاويا فتحاويا ذا انتماء إسلامي،و صاحب نفوذ في المخيم. درس الشريعة في تونس وتعلم اللهجة التونسية"[2]، فهنا تطلعنا الروائية على مكانة الشيخ يحيى والنفوذ الذي يحظى به ببيروت خاصة في المخيم، كما تُعلمنا بمستواه الدراسي وذلك من خلال الإفصاح عن التخصص الذي درسه في تونس.

وأشارت الساردة أيضا لوفاة الشيخ يحيى بعد الحرب التي اندلعت بين الصهاينة ولبنان، فتقول:"وكان الشيخ يحيى شيخ المجاهدين آنذاك، قبل أن يرتقي إلى الله شهيدا بعد تلك الحادثة بسنة ونيف على أيدي الصهاينة، وهو يحاول العبور تسللا إلى فلسطين المحتلة..بعد رحيلك عن بيروت بوقت قصير!"[3]، فالشيخ يحيى توفي وهو يحاول الدخول إلى فلسطين بطريقة غير قانونية، والذي دفع حياته كاملة بالجهاد في سبيل وكانت وفاته بفترة زمنية قصيرة بعد رحيل مالك من بيروت.

أيوب:

وهو أحد أصدقاء مالك الذي تعرّف عليه في كلية الطب بتونس، و الذي التقيا من جديد بباريس للتخصص هناك، وهذا واضح في المقطع السردي:"أيوب طيب مثلك، تعرّفت إليه في كلية الطب في تونس أيام دراستك هناك. لم يعرف السجن وليست له سوابق عدلية ولا انتماء سياسي"[4]، فأيوب كان شخصا محايدا عن الأمور السياسية ولم يذق السجن أبدا وتخصص في دراسة الطب.

---

[1] الرواية، ص83.

[2] الرواية، ص99.

[3] الرواية، ص104-105.

[4] الرواية، ص115.

كما أشارت الأديبة إلى النقطة المشتركة في صداقته مع مالك، فتقول:"كان انتماؤه الإسلامي الوسطي نقطة مشتركة بينكما"[1]، وعليه أيوب ومالك جمعهما الانتماء الإسلامي؛ أي أنهما ذا صلة بالجماعة الإسلامية.

غالب:

وهو كذلك صديق مالك أحد الفرسان الأربعة كما يلقبهم، تعرّفا على بعضهما في السجن والذي قضى فيه فترة حكم مطولة. درس الهندسة المعمارية كما أنّه تعلم حرفة السباكة وهاجر من تونس دون العودة إليها، فتقول الروائية عنه:"أما غالب، فهو رفيق كفاح، تقاطعت طرقكما في سجن9أفريل حيث كان يقضي فترة محكومية تبلغ أضعاف فترتك الأولى..لذلك التقيتما مجددا في اعتقالك الثاني والثالث!"[2]، في هذا المقطع يتّضح لنا طول المدة التي قضاها غالب في السجن في حين أن مالك كان يدخل ويخرج للسجن وهو لازال في مكانه.

ومن ثم تتطرق الروائية إلى العاهة التي تعرض لها غالب بسبب التعذيب في السجن، فتقول:"أطلق سراحه أخيرا بعد أن تعرض لعاهة مستديمة في عينه اليسرى، وطالبت عائلته بترحيله للعلاج خارج البلاد. بعد شدّ وجذب استمرّ لسنتين مضنيتين فقد خلالهما غالب الرؤية بعينه المصابة بشكل كامل، جاءت الموافقة على هجرته"[3]، فغالب تعرض لإصابة في عينه جرّاء التعذيب القاسي في السجن، وبعد خروجه طالبت عائلته بترحيله مدة عامين كاملين حتى أصيب بالعمى في إحدى عينيه بشكل تام.

و بعدها استأنف غالب حياته الطبيعية بعد هجرته، وهذا واضح في القول التالي:"تعلّم السباكة مع معلم جزائري، ثم أصبح يدير محله الخاص. لم يفكر أبدا في استئناف دراسته للهندسة المعمارية"[4]، يتضح لنا هنا أن غالب فضّل أن يدير محله الخاص على أن يكمل دراسته في التخصص الذي درسه سابقا في تونس.

---

[1] الرواية، ص115.

[2] الرواية، ن.ص.

[3] الرواية، ص115-116.

[4] الرواية، ص116.

و رغم التجارب التي مرّ بها والإصابة في عينه، إلا أن ذلك لم يمنعه من الزواج والاستمرار بالتقدم في حياته، ويتجلى لنا هذا في المقطع التالي:"حتى غالب، رغم عاهته، ورغم جروحه العميقة وتجربته الدامية، فقد تزوج من ابنة معلمه الجزائري بعد فترة وجيزة من وصوله إلى باريس!"[1]، فبغض النظر عن كل الذي تعرض له غالب من إصابة دائمة في العين والجروح في بدنه، إلا أنّه واصل حياته وتزوج من ابنة معلمة الجزائري وذلك في فترة قصيرة من وصله إلى باريس.

سارة:

وهي الفتاة الوحيدة التي جذبت انتباه مالك، وملأت خواء قلبه عند رؤيتها بقاعة المحاضرات في الأسبوع الأول لسنته الثانية الدراسية بباريس، فتصفها الروائية وصفا فيزيولوجيا بقولها:"هل كانت عيناها الكستنائيتان الواسعتان كثيفتي الرموش؟أم ثغرها الصغير الباسم كأنه معلق في وضع الابتسام؟أم هو وشاحها الحريري محكم التثبيت حول هالة بياض فاتنة"[2]، سارة كانت فتاة محجبة بيضاء البشرة ذات فم صغير دائم الابتسام، كما أنها تملك عينان واسعتان برموش كثيفة، وكل هاته الصفات تجعلها تبدو فاتنة جاذبة للنظر.

وتمت خطبتها من طرف مالك بعد تعرفه عليها بباريس في كلية الطب، وهذا وارد في النص التالي:"تعرفان بعضكما منذ ثلاث سنوات، و مخطوبان رسميا منذ سنة واحدة.ربما كانت سارة ذات السنوات الأربع والعشرين تعتبر صغيرة السن بعد"[3]، فالكاتبة تشير إلى أن سارة شابة يافعة واعتبرتها صغيرة السن، كما أطلعتنا على مدة التعارف والخطوبة بينها وبين مالك.

ومن ثم تبين لنا الروائية التخصص الذي تريده سارة وذلك من خلال حوارها مع والدها، فتقول:"لكنها فاجأتك باعترافها المباغت، وفاجأك حموك وهو يربت على ذراعها مبتسما ويسألها:

-ما التخصص الذي تغربين فيه؟

-طبيبة أطفال !

[1] الرواية، ص117.

[2] الرواية، ص18.

[3] الرواية، ص125.

-جميل..يسّر الله أمرك يا ابنتي"[1].

ففي هذا الحوار القصير الذي دار بين الأب والابنة، اتّضح لنا رغبة سارة بالتخصص بدراسة طب الأطفال، فهذا كان حلمها منذ الصغر.

حاتم:

وهو رفيق الصغر لمالك، بحيث أنهما كبرا ودرسا معا حتى مرحلة الثانوية وكانا مقربين من بعضهما البعض، وفي النص التالي دلالة على ذلك:"حاتم، رفيق صباك، أقرب الأصدقاء إلى قلبك. ارتدتما نفس المدارس في الرياض. كان شاهدا على نجاحاتك في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية"[2]، فهنا توضح الكاتبة العلاقة بين مالك وحاتم بكونهما صديقين مقربين منذ الصغر إلى أن أصبحا راشدين.

وتواصل الروائية التحدث أكثر عن حاتم، فتقول:"حين رجعت أنت إلى تونس لاستكمال دراستك الجامعية، حطّ هو في باريس مباشرة لدراسة العلوم السياسية. كان سلفي المنهج والسّمت، وأكثر الرفاق حرصا على السواك والقميص الأبيض المكوي بعناية يوم الجمعة"[3]، فحاتم شخص سلفي محافظ على قيمه وعقيدته رغم مغادرته للسعودية باتجاه باريس، إلا أن ذلك لم يمنعه من الحفاظ على ما ألف عليه وكما انه درس العلوم السياسية هناك.

محسن:

وهو الوحيد الذي لم تجمعه بمالك علاقة صداقة قديمة بل تعرف عليه بباريس، وهذا جلي في القول التالي من الرواية:"وهو الوحيد الذي لم يجمعك به تاريخ قديم. التقيت به بباريس، حيث كان والده من استقبلك أوّل وصولك بتوصية من والدك. عاش معظم حياته هنا، حيث هاجرت عائلته في وقت مبكر. مثل والده درس الحقوق، وتخصص في قضايا حقوق الإنسان"[4]، تطلعنا الكاتبة بميول محسن الذي جعله يدرس الحقوق مثل والده والتخصص في قضايا حقوق الإنسان، حيث أنّه هاجر مع عائلته منذ الصغر إلى باريس وكبر فيها.

---

[1] الرواية، ص126.

[2] الرواية، ص116.

[3] الرواية، ن.ص.

[4] الرواية، ص116.

كما أنّه صاحب سجل مليء بحالات النفي واللجوء، فتقول الكاتبة في هذا الصدد:"لديه سجل حافل رغم صغر سنّه مع حالات اللجوء والنفي..ويشارك باستمرار في اجتماعات سياسية مع ممثلين لتيارات معارضة مختلفة"[1]، فمحسن تعرض للنفي من بلده العديد من المرّات مما دفعه للجوء لأماكن أخرى، وكل ذلك بسبب مشاركته في الحركات السياسية مع تيارات المعارضة.

و محسن جمعته علاقة متينة مع أيوب، مما جعل مالك يحس بالغيرة منهما وهو الذي عرّفهما ببعضهما البعض، فتقول الأديبة:"وقد تصيبك الغيرة من حين إلى آخر، خاصة مع العلاقة الوطيدة التي أصبحت تجمع أيوب بمحسن. كلّما بلغك لقاؤهما في مكان ما، وإن كان صدفة"[2]، فهنا تشير الروائية إلى اللقاءات التي جمعت أيوب وحسن لوحدهما، وهذا ما دفع مالك إلى الغيرة من ذلك وحتى إن كان اللقاء حدث بالصدفة، فهو يريد أن يكون له مكان دائم بينهما.

الدكتور نديم المغربي:

وهو دكتور مسؤول عن قسم جراحة العظام بالرياض، وكان هو المفتاح لعودة مالك إلى طريق الهداية والتوبة بعد فترة عدم إيمانه الطويلة، بحيث كان الوحيد الذي فتح له مالك قلبه بعد كل التجارب الماضية وخاصة بباريس.

فتذكره الكاتبة بقولها:"استقبلك الدكتور نديم المغربي، رئيس قسم جراحة العظام بمستشفى الملك خالد الجامعي، وقد كان كهلا في بداية الخمسينيات، مصريّ الجنسية...كان خريج جامعة في مدينة مانشستر البريطانية"[3]، قدّمت لنا **خولة حمدي** نبذة بسيطة عن الدكتور نديم المغربي الذي يوحي اسمه الكامل بأنه مغربي الأصل، ولكن تطلعنا بأنه مصري الجنسية وأنه خريج جامعة مانشستر البريطانية ويعمل في جراحة العظام بالرياض.

[1] الرواية، ص116.

[2] الرواية، ص117.

[3] الرواية، ص381.

والدكتور نديم هو الذي أحدث ذلك التغيير الجذري بمالك من مرحلة الضياع إلى مرحلة الاستفاقة، وهذا واضح في قول الروائية عندما بشر مالك نديم بتغيره فتقول:"أبلغت نديم ذلك الصباح. لم تكن تحتاج إذنه، فإجازة العيد تغطي فترة غيابك المزعمة. لكنك تبشره، وتفصح عن التغيير الصامت الذي لمسه فيك منذ أول ليلة صليت فيها وراء الشيخ عقيل"[1]،فالدكتور نديم سعى جاهدا إلى إيقاظ مالك من غفوته هاته، وهو ما نجح فيه بالأخير من خلال جعله يعود إلى أداء الصلاة ويعود للذهاب إلى الجامع ليصلي وراء الشيخ عقيل.

الشيخ عقيل:

وهو إمام المسجد وصديق الدكتور نديم، ونلمح هذا في قول الكاتبة:"ثم جاء الإمام وهو شاب يماثلك سنا أو يزيد قليلا"[2]، فالكاتبة توضح لنا أن الشيخ عقيل يقارب مالك في السن أو أكبر منه ببضع سنوات.

ومن ثم يتحدث الدكتور نديم عن الشيخ عقيل لمالك فيقول له:"الشيخ عقيل زميل لنا في كلية طب الأسنان..وهو حافظ لكتاب الله، وذو علم شرعي واسع"[3]، فمن خلال هذا القول يظهر لنا أن الشيخ عقيل ملتزم دينيا ومبحر في علوم الشريعة، كما أنّه صاحب كفاءة علمية لكونه طبيب أسنان، بحيث استطاع الجمع بين الجانب الديني والعلمي في آن واحد.

وكان الشيخ عقيل صاحب حنجرة ذهبية وصوت عذب في تلاوة القران الكريم، وهذا واضح من خلال المقطع السردي التالي:"ما إن شرع الإمام في تلاوة الفاتحة، حتى سرت قشعريرة في جسدك. كان صوته شجيّا عذبا يستدعي الخشوع ويستجلب الدمع"[4]،فصوت الشيخ عقيل

[1] الرواية، ص381.

[2] الرواية، ص387.

[3] الرواية، ن.ص.

[4] الرواية، ص387.

في تلاوة القرآن جعلت من مالك يتأثر بشكل كبير ولذلك لعذوبة صوته، وهذا دفعه للإحساس بقشعريرة في كامل جسده، كما أثار بداخلة مشاعر الرغبة بالبكاء.

ثانيا:المكان Space

المكان هو المحور الأساسي الذي تجري فيه أحداث الرواية وتتحرك ضمنه الشخصيات، بحيث أن صورة المكان تختلف حسب زاوية النظر لها وهو ما يخلق العديد من الأمكنة داخل الرواية، ويعرّف حميد لحميداني المكان بقوله:"إن تشخيص المكان في الرواية، هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع...وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يُتَصَوَّر وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني. غير أن درجة هذا التأطير وقيمته تختلف من رواية إلى أخرى"[1].

وفي رواية "أرني أنظر إليك" **لخولة حمدي** وظّفت العديد من الأمكنة، ولكننا سنستنبط أماكن التي لها علاقة بالسجن ومرتبطة به، و نُوردها فيما يلي:

ممر السجن وغرف التحقيق:

ذكرت الروائية في بداية عملها هذا الممرّ الذي كان يعبره مالك مقتادا إلى غرف التحقيق، فتقول:"مرّة تلو مرّة أعبر الممرّ الطويل، بطول الصراط يوم القيامة–في عيني آنذاك– و أدخل غرف التحقيق والتي تهدر فيها الإنسانية، ولا يتردد في جنباتها غير الأنين والصراخ"[2]، فهنا مالك أطلعنا على أن الممر الذي كان يعبره طويلا حتى أنه شبهه بصراط يوم القيامة الذي يعبر من خلاله الناس للحساب، كما ذكر غرف التحقيق على أن بداخلها تهدر الإنسانية بحيث صمّمت خصيصا لممارسة القسوة والتعذيب بداخلها. نجد أن الكاتبة لم تعطي وصفا دقيقا للمكان من الناحية الشكل أو الأمور الملموسة فيه.

[1] حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص65.

[2] الرواية، ص23.

الزنزانة:

وأشارت أيضا الساردة إلى الزنزانة التي مكث فيها مالك طول فترة سجنه، ولكن دون ذكر رقمها، فيقول مالك واصفا إياها:"وفي الزنزانة التي تشبه القبر، أتكئ إلى جدارها الحجري"[1]، فمالك نسب للزنزانة صفة القبر الذي يوحي بالظلمة مما يتضح لنا أن الزنزانة كانت مظلمة لا تحتوي على الإنارة وذات مساحة ضيقة من خلال التشبيه الذي قدّمه، كما ذكر بأن جدارها حجري بحيث أنه يتميز بالصلابة .

السجن:

كما وصفت أيضا الكاتبة السجن ولكنها لم تطلعنا على مكانه أو حتى اسمه، فتقول:"أنت تفر من جحيم السجن"[2]، فهنا أعطت الكاتبة للسجن صفة الجحيم وهذا يظهر بشاعة المكان الذي يهدد حرية الشخص ويقيدها، ببساطة الروائية في وصفها للأمكنة لم تُعطِ وصفا مباشرا، بل قدّمت وصفا مجازيا.

أ-السجن ودلالاته المكانية:

إن المكان الروائي تتنوع دلالاته بحيث لا يعتبر مكانا مادياً فقط، وإنّما قد يحتوي أيضا على المشاعر والأحاسيس والذكريات. وفي هذا المتن الروائي تنوعت الأمكنة ودلالاتها من حيث علاقتها بالسجن، فجاءت تارة على كونها توحي بالانفتاح والحرية بالنسبة للشخصية التي خاضت تجربة السجن، وتارة أخرى توحي بالانغلاق والسيطرة وتقييد الذات.

وعليه سنقف أمام نوعين من الأمكنة التي فرضتها أحداث وشخصيات الرواية التي بين أيدينا:أماكن مغلقة، وأماكن مفتوحة.

[1] الرواية، ص23.

[2] الرواية، ص89.

1-الأماكن المغلقة Closes Spaces:

المكان المغلق هو الذي يكون محدود المساحة الجغرافية، ويثير مشاعر مضطربة داخل الشخص:"فهو إذا كل مكان محدود المساحة والمكونات، يعتمده الإنسان للعيش سواء بإرادته كالبيوت وأماكن العمل، أو بإرادة الآخرين كالسجون والمعتقلات...ليعمل على توليد عدد من المشاعر المتناقضة والمتضاربة في النفس"[1].

المدينة:

رغم أن المدينة ليست لها حدود مغلقة وتبدوا لنا على أنّها مكان مفتوح، لكن رغم ذلك ندخلها ضمن الأماكن المغلقة وذلك باعتبار ما تمثله للشخصية، بحيث جاءت المدينة على أنها مكان مغلق تم تقييد مالك فيها ومنع من السفر خارج حدود مدينته، وهذا يتجلى لنا من خلال القول:"كنت ممنوعا من السفر بعد الإفراج عنك، مقيدا بإقامة جبرية في مدينتك لا تبرحها"[2]، فالكاتبة جعلت من مدينة مالك حيزا مغلقا رغم كبرها واتساعها، إلا أنه حُجز داخل حدودها مقيدا بإقامة جبرية وممنوع من المغادرة، وهذا بعد خروجه من السجن الفعلي.

مركز الشرطة:

وُظِّف في الرواية ليدل على الانغلاق أيضا، يفرض الخضوع والاستسلام للأوامر، وتقول الكاتبة في هذا السياق:"تسجل حضورك في مركز الشرطة صباحا ومساءً، كل يوم"[3]، وعليه كان مالك مجبرا ومقيدا بالحضور لمركز الشرطة لتسجيل حضوره في الفترتين الصباحية والمسائية، بحيث أنّه لم يملك حرية الاختيار بعدم الحضور.

و نجد قولا آخر يعبر عن القيد الذي وضع على عاتق مالك بذلك التوقيع الإجباري كدلالة على عدم هروبه:"ذلك التوقيع المتكرر كان علامة خضوعك واستسلامك. كان تنويما

---

[1] زوليخة حنطابلي، دلالة المكان المغلق في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري، مجلة اللغة العربية، جامعة الدكتور يحيى فارس، المدية، الجزائر، العدد3، المجلد24، 31|05|2021، ص517.

[2] الرواية، ص81.

[3] الرواية، ص81-82.

لا شعوريا لإرادتك. ستظل تسعى صاغرا جيئة وذهابا، صباحا ومساءً، دون أدنى محاولة لفك قيدك الوهمي"[1]، القول يشير إلى ضرورة حضور مالك لمركز الشرطة للتوقيع، وهذا الأخير يؤكد على خضوعه وقبوله للتقييد الممارس عليه والمحتجز بداخله.

الغرفة:

وَرَدت الغرفة في الرواية لتدل على العزلة والانغلاق الذي انطوى فيه مالك على نفسه والذي أوصد كل أبوابها ليبقى وحيدا منعزلا عن كل البشر، فتقول الكاتبة في هذا السياق:"أغلقت هاتفك، وانقطعت عن جلسة الأصحاب والمكتبة، ثم الكلية..و أخيرا المستشفى. لأيام طويلة لم تغادر غرفتك. لم تفتح كتابا. لم تتحدث إلى بشر"[2]، فمن خلال هذا القول نجد أن غرفة مالك أصبحت حيزا مغلقا، عزل فيها نفسه عن كل الأمور الخارجية ليبقى هو وذاته فقط، ليعيش تقلباته الداخلية بعيدا عن كل البشر.

و تضيف الروائية لتبيّن أكثر أن مالك لم يبرح مكانه أبدا، إلا لتلبية حاجيات جسده، فتقول:"لا تبرح مكانك إلا لحاجة ملحّة من حاجات البدن الأساسية. استسلمت لإنهاك شامل أرداك طريح الفراش...ابتلعك ثقب أسود"[3]، فالعزلة التي كان فيها مالك جعلته منهكا تماما طريح الفراش، بحيث أن غرفته أصبحت كثقب أسود يسودها الظلام التام والوحدة والكآبة كذلك.

نستنتج في الأخير أن الأماكن المغلقة هي حيث يلجأ إليها البطل ليقضي فيها وقته بعيدا عن العالم الخارجي المحيط به هروبا من كل شيء، أو أنها أماكن فرض عليه المكوث بها بالقوة والغصب والإكراه ولا يملك القرار لمغادرتها والرحيل منها؛ أي أن هناك أمكنة غير محببة مثل:السجن والزنزانة وأمكنة مرغوبة للشخصية البطلة مثل:الغرفة، والمعبد.

[1] الرواية، ص82.

[2] الرواية، ص159.

[3] الرواية، ص160.

2-الأماكن المفتوحة Open Spaces:

المكان المفتوح غالبا ما يكون لا حدود له، يوحي بالحرية والاتساع والأمن والطمأنينة، بحيث يمكن القول عنها بأنها:"مسالك الهروب وتدخل ضمن هذا الصنف الأماكن التي احتوت البطل في ذروة أزمته و أقبل عليها ينشد نشوة أو عزاء ينسيه ما استولى عليه من إحساس بالحزن والضياع أو يخفف من وطأته"[1]؛ أي أن الأمكنة المفتوحة هي ملجأ البطل في لحظات ضعفه ومأساته، بحيث أنها تخفف عنه المعاناة والإحساس بالحزن.

المقهى الصغير:

كان المقهى ملاذا لمالك يعطيه الإحساس بالراحة والاستمتاع بسحر الطبيعة المحيطة به، بحيث اتخذه مالك وجهة دائمة ليرتاح فيه بعيدا عن الضوضاء، وهذا يتضح في القول الآتي:"لم تكن واجهة المقهى العادية لتشفّ عما يخبئه جانبه الآخر، لكن موقعه المنفرد البعيد عن الزحام والضوضاء أغراك بالتجربة، لتتعرف عما سيصبح فيما بعد معتكفك الخاص والدائم"[2]، فالموقع الاستثنائي للمقهى جذب مالك إليه رغم مظهره الخارجي البسيط، ولكنه يوفر الهدوء والإحساس بالسكينة وهذا ما جعله يتخذه وجهة دائمة لنيل الصفاء والسلام الروحي.

البحر:

وظّفت الروائية البحر كرمز للخلاص من القيود ومكان للحصول على الراحة النفسية، بحيث أن مالك يتوجه إليه لتصفيه ذهنه من كل ما يعكر صفوه، فتقول الروائية:"وكان من العادات التي اكتسبتها بعد رجوعك، الجلوس لساعات طويلة قبالة البحر. تعلقت سريعا

[1] علي منصوري، البطل السجين السياسي في الرواية العربية المعاصرة، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر،2007|2008، ص249.

[2] الرواية، ص53.

بأشكال الجمال التي كنت تغفل عنها لسنوات مديدة"[1]، في هذا السياق يرمز البحر للاتساع وأيضا يشير إلى الغموض، بحيث أن مالك كان يتأمل فيه دون النطق ولو بكلمة واحدة، مما جعله يحظى ببعض السلام والسكينة، فلقد استعاد القدرة على رؤية الجمال الذي غفل عنه.

الحانة:

وهو المكان الذي احتضن مالك أثناء تمرده عن كل قيمه السابقة، بحيث كان بمثابة الخلاص من كل القيود التي طوقته لفترة طويلة من الزمن، وهذا يظهر في المقطع التالي:"أما وقد واتتك الشجاعة، فعليك أن تجرب أشياء جديدة تملا بها الخواء الروحي الذي خلفته عاداتك السابقة"[2]، العبارة تشير إلى تحدي مالك لنفسه وتحمسه لكسر القواعد وتجربة ما يملأ الفراغ الداخلي الذي يحس به، فكانت الحانة هي الملاذ للهروب من الألم والنسيان لتعطيه بذلك الإحساس بالتحرر والتمرد، والطغيان على ما ألفه وقيده في حياته السابقة.

مكة:

وهي أطهر بقاع الأرض والتي يتوافد إليها الناس من كل أنحاء الأرض للتطهر من الذنوب وتطهير النفس، وجعلت منها الكاتبة رمزا مطلقا للراحة والسكينة ومكانا لإيجاد النفس التائهة الضائعة، فتقول واصفة إحساس مالك هناك:"كانت ظلال الطمأنينة والسكينة تغشاك، وأنت جالس في موضعك ذاته لساعات طويلة. لقد بدأت مراجعة الحفظ منذ بدأ التغيّر الذي طرأ عليك في الرياض..ولكن هنا في مكة، فإن شعورا آخر يتملكك"[3]، فشعور مالك وهو بمكة كان مغايرا تماما عن شعوره بباقي الأمكنة، حيث أنّه أَلِف الطمأنينة والسكينة وهو جالس في مكانه لساعات طويلة، فقدسية هذا المكان أراحت قلبه وغسلته من كل الشرور التي خيّمت عليه.

[1] الرواية، ص53.

[2] الرواية، ص169.

[3] الرواية، ص408.

ب-السجن(المكان) وعلاقته بالزمن:

الزمن مرتبط بالمكان بحيث لا يمكننا إدراكه إلا من خلال التغيير في الأمكنة؛ أي أن المكان هو الذي يعطي للزمن اعتباره وهذا ما دفع الروائيين لتوظيف المكان ليجسد مرور الزمن، ويقول عبد الملك مرتاض عن الزمن:"الزمن ليس إطارا شكليا لحدثان الحكاية وجريانها، فإنّه، مع ذلك، لا يفارق هذه الحكاية المحكية، ولا يجوز أن يحدث ذلك لحظة واحدة بحكم تسليط الزمن، وبحكم سلطانية القبضة الحديدة التي يمسك بها على الأشياء والأحياء"[1].

1-المفارقات الزمنية:

يستعملها الكاتب للتلاعب بالأحداث الزمنية للرواية، بحيث أنها تتجاوز الترتيب العادي للأحداث في المتن الروائي وهذا ما يضفي التشويق والإثارة للعمل، يقول **جيرار جينيت Gerard Genette** المفارقة الزمنية بأنها:"تعني دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع الأحداث الزمنية نفسها في القصة"[2]. فالمفارقات الزمنية عند جيرار جنيت تُعنى بدراسة الفروق بين ترتيب زمن الأحداث التي وقعت داخل الحكاية، بحيث أنها تكشف لنا كيفية تلاعب الكاتب بالزمن في عمله.

فالمفارقة تهيمن على زمن الخطاب الروائي، باستخدام العديد من التقنيات لتغير بذلك في سير الحدث الروائي، ومن بين هاته التقنيات نجد الاستباق والاسترجاع، وعليهما ارتكزت الروائية في نسج روايتها "**أرني أنظر إليك**".

---

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 1998، ص201.

[2] جيرار جينيت،خطاب الحكاية(بحث في المنهج)، تر:محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، بغداد، العراق، ط2، 1997، ص47.

1.1-الاستباقAnticipation :

وهو تقنية تُستخدم للكشف البسيط عن الأحداث القادمة للرواية، لتضفي بذلك طابع تشويقي لدى القارئ، ونجد حسن بحراوي تطرق إليه بقوله:"الاستباق الزمني الغرض منه التطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل الحدوث في العالم المحكي...وقد يتخذ هذا الاستباق صيغة تطلعات مجردة تقوم بها الشخصية لمستقبلها الخاص فتكون المناسبة سانحة لإطلاق العنان للخيال ومعانقة المجهول"[1].

و خولة حمدي اعتمدت في روايتها على تقنية الاستباق، ونستنبط فيما يلي بعض المقاطع التي تدل على ذلك:

بدأت الكاتبة بقفزة زمنية للمستقبل مع الإفصاح عن التاريخ، لتطلعنا عن رحلة منطلقة من باريس، فتقول:"باريس، 02|05|2004. وأنت تعبر بوابة الصعود رقم خمسة عشر من مطار باريس شارل دي غول، وتسير باتجاه الطائرة الرابطة في نهاية الممر ،ينتابك إحساس بالخفة لم تستشعره من قبل. يتلاشى قلق الفترة الماضية"[2]، نجد في هذا المقطع تطرق الكاتبة للحديث عن رحلة مستقبلية لمالك دون أن تفصح عن وجهته أو أسباب التي دفعته للسفر، بحيث أنها اكتفت بذكرها لتاريخ الرحلة والمطار الذي انطلق منه، وأشارت أيضا إلى تلاشي واختفاء القلق الذي كان ينتاب مالك بسبب الفترة الماضية وأحداثها.

كما تستبق الروائية الأحداث مرة أخرى بالإشارة إلى تخطي مالك كل ما مضى وأشارت إلى أن ذاته القديمة أصبحت طيّ الصحف، فتقول بهذا الصدد:"لكنك تخطيت كل ذلك الآن. تعتقد جازما أنك فعلت. لم تعد أنت كما أنت. لكنها هي مازالت كما هي. لم تعد ذاتك الجديدة منسجمة مع الماضي الذي جمعكما. في الحقيقة، لم تعد ذاتك تنسجم مع أي

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص133.

[2] الرواية، ص13.

شيء انتميت إليه في وقت سابق"[1]، وعليه تطلعنا الكاتبة على تغير مالك في مرحلة ما من حياته القادمة، بحيث اختلف تماما عما كان في السابق، ولكنها بالمقابل لم تفصح على الأحداث التي دفعته لهذا التغيير الجذري.

ومن ثم تقفز بنا الأديبة مباشرة إلى السنة الدراسية الأولى لمالك بجامعة باريس، دون أن تتطرق إلى المراحل التي مرّ بها للوصول هنا، فتقول:"مرّت سنتك الأولى هادئة باردة، خالية من أي معنى. كنت تدرس لتملأ فراغ وقتك وخواء قلبك، و لا تفكر في أي شيء آخر. تجربتك الباريسية الميتة استمرت لسنة واحدة"[2]، فهنا الروائية تصوّر لنا الفراغ الذي كان يحس به مالك آنذاك، بحيث كانت سنته الأولى بدون معنى، عبارة عن تجربة ميتة يدرس ليملأ وقته فقط.

وبعدها تذهب بنا **خولة حمدي** وتخبرنا عن السنة الدراسية الثانية لمالك، وتحدث بداخلنا الفضول حول الفتاة التي ذكرتها دون الغوص في التفاصيل، فذكرت أنها شدّت انتباه مالك لا غير، فتقول:"في الأسبوع الأول من سنتك الدراسية الثانية، رأيتها. كانت قاعة المحاضرات تغصّ بالبشر، لا تكاد تجد موطئ قدم...ومع ذلك رأيتها، ورأتك. لم يكن من الصعب تمييز شخصين غريبين مثلكما في بحر متلاطم من الشقرة والسفور"[3]، نجد الكاتبة تشير إلى فتاة ما لمحها مالك وسط قاعة المحاضرة رغم اكتظاظها بالبشر، بحيث أنهما تبادلا النظرات فيما بينهما، كما أوضحت لنا أنّه لم يكن من الصعب عليهما تمييز بأنهما غريبان عن المكان لاختلافهما عن البقية. و عليه أطلعتنا الكاتبة على جزء من مستقبل مالك الذي سيتعرف على فتاة تشاركه صفوف الدراسة.

[1] الرواية، ص15.

[2] الرواية، ص17.

[3] الرواية، ن.ص.

2.1-الاسترجاع Analepsis:

الاعتماد على الاسترجاع في الرواية يكون بغرض العودة بالذاكرة إلى الماضي وأحداثه، و ليسلط بذلك الضوء على أمور مضت ولكنها تخدمه في الوقت الحاضر، بحيث يهدف إلى إحداث تأثير في مجمل الأحداث وهذه التقنية هي الأنسب لذلك.

"موضعة الاسترجاعات (موضعة استعادية)وكأن الأمر يتعلق دوما بحدث وحيد يجب وضعه في نقطة واحدة من القصة الماضية أو من الحكاية السابقة عند الاقتضاء"[1]، وعليه توظيف الاسترجاع في الرواية يكون بتوظيف حدث أو حكاية ماضية لتحدث بذلك تغيير في مجرى الأحداث.

تعود بنا الروائية إلى طفولة مالك والذكريات التي يحتفظ بها في ذهنه، بحيث كان لخاله عمار وجود دائم في ذاكرته، فتقول "ولعل تلك الذكريات البعيدة لم تكن لتظل قوية واضحة في ذهنك لولا هجرة خالك المستعجلة وأنت في سن الثامنة. فكلما ذكرت طفولتك ومغامراتك الأولى في تونس، ظهرت أمام عينيك بسمة خالك عمار"[2]، فالكاتبة تستحضر لنا أيام مالك وهو في سن الثامنة حيث هاجر وقتها خاله عمار، فكلما تذكر مالك طفولته ومغامراته في بلده رأى نصب عينيه ابتسامة خاله التي لن تمحى من الذاكرة .

كما يتذكر مالك ويسترجع وقت سجنه بالماضي، حيث أن الكوابيس لا تفارقه، وهذا يظهر لنا في قوله: " أرى كوابيس منذ أيام. أرى جلاد الأمس، وظلمة الحبس "[3]، فهنا مالك السجن لم يفارق أحلامه بحيث أصبح يعاني الكوابيس، فيرى الجلاد الذي كان يعذبه سابقا في السجن.

---

[1] جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص64.

[2] الرواية، ص38.

[3] الرواية، ص27.

وكان مالك يعيش في الماضي حالة اكتئاب تحرمه من النوم حتى، فيقول عن معاناته:"كنت في الفترة التي سبقت تلك المحاولة أعيش اكتئابا حادا يصيبني بالأرق معظم الليالي. الحرمان من النوم كان شديد الأثر على مزاجي"[1]، فمالك يستذكر مرحلة انقضت من حياته، والذي كان يعاني فيها من عدم قدرته على النوم ونيل الراحة، وهذا ما أثر بشكل سلبي عليه وعلى مزاجه.

وتتحدث الروائية على لسان مالك، لتروي لنا عن ألم الحطام الذي خلّفه نضاله السياسي في السابق، فتقول:"تذكر الآن تلك الفترة بمزيج من الألم والحقد. ما جدوى نضالك السياسي وقد نُفي القادة وهُجّروا إلى أوروبا وخلّفوا أمثالك من الشباب المندفع حطاما؟لا أنت حققت الحرية التي من أجلها دفعت سنوات شبابك. ولا أنت نجحت في مشوارك التعليمي وأصبحت طبيبا"[2]، وعليه فالساردة تشير إلى ضياع سنوات شباب مالك بسبب النضال السياسي، الذي جعله يخسر فرصة النجاح في دراسته ويتخرج طبيبا في فترة الشباب، فهو لم يستطع نسيان ما آل إليه حاله في تلك الفترة.

[1] الرواية، ص26.

[2] الرواية،ص49.

خاتمة

وفي ختام دارستنا المعنونة ب"السجن في رواية أرني أنظر إليك" **لخولة حمدي**، والتي تتبعنا فيها صورة السجن في هاته الرواية وفي الرواية العربية التي كشفت عن أن السجن ليس مجرد مكان للعقاب، وإنما يتجاوز ذلك بكونه رمزا يدل على القهر وسلب الحرية وتقييدها وهو ما مكنّا إلى التوصل لمجموعة من النتائج والنقاط كخلاصة لبحثنا هذا نذكرها فيما يلي:

- الرواية العربية أبرزت التجربة السّجنية كنقطة تحول من الانكسار والقهر إلى التمرد والثورة ضد القيود والقمع.
- برز أدب السجون في الرواية العربية بشكل ملحوظ ومتزايد، وذلك لما يمرّ به الوطن العربي من أحداث وخاصة في فلسطين المحتلة.
- جاء أدب السجون لينقل ويتعمق في تفاصيل التجربة السّجنية، حيث أنّه قد يكون كتب إبّان فترة السجن أو أن الروائي اعتمد على شهادة سجين سابق في سرده هذا، وهو الحال مع **خولة حمدي** التي اعتمدت على تجربة شخص منحها فرصة أن توظف قصته في عملها الروائي.
- لعبت الروائية **خولة حمدي** بوتر الزمن من خلال توظيف المفارقات الزمنية لخلق نوع من التشويق والفضول، وذلك باستباق الأحداث وإعطاء نظرة استشرافية، ومن تعود بنا إلى الذكريات الماضية بالاستعانة على تقنية الاسترجاع.
- اعتمدت أيضا الكاتبة على سلطة المكان وخاصة الذي يرتبط بالسجن ليتناسب بذلك مع أحداث الرواية، فوظفت الأماكن المغلقة لتعكس لنا واقع الألم والوحدة التي مرّت بها الشخصية الرئيسية"مالك"، كما وظفت الأمكنة المفتوحة التي اتخذها مالك كملجأ للسكينة والسلام والهدوء.
- أعطت الكاتبة في روايتها أرني أنظر إليك للمكان صفة الانغلاق رغم أنّه يوحي بكونه مكان مفتوح، بحيث جاء مغلقا بالنسبة للشخصية ونفسيتها مثل توظيفها للمدينة على أنها مكان مغلق قُيّد فيها مالك.

- نجد في الرواية أرني أنظر إليك دلالات واضحة عن مظاهر السجن، منها التعذيب بأنواعه والقهر وكذلك المقاومة، والشوق والحنين إلى الأهل والأحباب الناتج عن النفي والاغتراب عن الوطن.
- كانت شخصية مالك هي الشخصية البطلة في رواية أرني أنظر إليك، والذي انقلبت حياته رأسا على عقب بعد دخوله للسجن، حيث أبرز لنا معاناته وراء تلك القضبان الحديدية.
- بالإضافة إلى الشخصية الرئيسية نجد الشخصيات الثانوية التي كان لها دور في تطور الأحداث داخل الرواية، بحيث كان لها أثر بارز في ذلك.

مُلحق

1)نبذة عن الروائية:

خولة حمدي هي كاتبة وروائية تونسية من مواليد12يوليو1984م، ومن أشهر مؤلفاتها "في قلبي أنثى عبرية"، نشأت وترعرعت في "باردو" إحدى ضواحي تونس.

حصلت **خولة حمدي** على شهادة البكالوريوس في الهندسة الصناعية، ثم نالت شهادة ماجستير في تخصص الإدارة من جامعة"سانت إيتيان" في فرنسا عام2008م، وفي عام 2011م حصلت على الدكتوراه في تخصص بحوث العمليات من جامعة"تروا" للتكنولوجيا في فرنسا، وتعمل **خولة حمدي** أستاذة جامعية في تقنية المعلومات بجامعة الملك سعود في الرياض[1].

أهم أعمالها:

أ-في قلبي أنثى عبرية سنة2012م.

ب-غربة الياسمين سنة2015م.

ج-أين المفر2017م.

د-أرني أنظر إليك2020م.

ليأتي 24مايو 2021م وتعلن عن روايتها الجديدة تحت عنوان"ياسمين العودة"، وهي الجزء الثاني من "غربة الياسمين" والتي لازالت تحت الإصدار، وقد بدأت الكاتبة فيها منذ سنة2013م، ثم تركتها لسنوات حتى لا تكون مجرد تكرار لرواية"غربة الياسمين"[2].

[1] سوزان الاجرودي، خولة حمدي كاتبة تونسية،https://mawdo3.com،22 نوفمبر2022، 08:49، اطلع عليه بتاريخ18ماي2025، 22:40.

[2] شروق محمد،خولة حمدي، https://ireadhub.com ،4يوليو2021، اطلع عليه بتاريخ18ماي2025، 22:50.

2)ملخص الرواية:

مالك الشريف شاب تونسي، كان من عائلة غنية ذات أصل نبيل وشريف، اكتسب من العلم ومجالسة الشيوخ والأدباء ما نمّى فكره وجعله يبحر في مختلف العلوم. ومنذ الصغر كان حلمه الأسمى الالتحاق بكلية الطب ليصبح جراحا، عاد إلى تونس بعدما هاجر مع عائلته إلى الرياض واستقروا هناك عقدا من الزمن، واكتسب هناك ذخيرة علمية لا تتوفر للجميع.

إلتحق بكلية الطب في تونس، وشاع آنذاك الحركات الطلابية المنخرطة في التيار السياسي، فحاول مالك قدر الإمكان الابتعاد عنها ولكن تيار هذا العمل الحركي جرفه إليه مما جعل اسمه يقترن بعمليات الشغب فزُّج به في السجن. تكرر دخوله إلى السجن ثلاث مرات، واختلفت مدة الحكم في كل دخول والأخيرة كانت أطولها بثلاث سنوات كاملة، حيث شهد داخل أسوار السجن أهوالا لم يتوقع وجودها أبدا، مما دفعه لمحاولة الانتحار والتخلص من حياته، ولكن كل محاولاته باءت بالفشل.

بعد خروجه من السجن وجد نفسه محروما من مواصلة الدراسة في بلده بسبب الاعتقالات المتكررة، وأصبح ممنوعا من السفر مقيد بالإقامة الجبرية والمراقبة، إلى أن خطرت بباله فكرة الهروب والهجرة من أرض الوطن عن طريق مهرب جزائري أحد معارف والده، وهنا بدأت رحلة الهجرة من بلد إلى آخر بداية من الجزائر ومن المغرب حيث تأمّل أن يعود إلى دراسته ولكن دون فائدة، ومن ثم بيروت التي خاض فيها العديد من التجارب ومنها التطوع بالجهاد في سبيل الله، وبعدها سوريا التي من خلالها هاجر إلى أوروبا وحطّ الرّحال في اليونان حيث مكث فيها ليومين لتسوية وضعية دخوله إلى باريس.

بعد تجربة السجن ومحاولة الانتحار والاغتراب وكذلك النضال السياسي والهروب بطريقة غير قانونية، حاول مالك تدبر أوضاعه بتوفير السكن والتقدم بطلب للعودة إلى الجامعة بباريس، وما إن قُبل ملفه عاد إلى صفوف الدراسة من جديد بعد انقطاع طويل.

في السنوات الأولى له بباريس كوّن القليل من الصداقات أربعة وهو خامسهم–أيوب وغالب وحاتم ومحسن– وشدت انتباهه هناك زميلته سارة التي استطاعت أن تخطف قلبه منذ الوهلة الأولى التي رآها فيها واقتحمت عزلته التي عهدها لسنين. توالت الأحداث حيث استطاع أن يتواصل معها وقصّ لها كل ما عاناه سابقا بداية من السجن وحتى وصوله لباريس، وهكذا تعرّف عليها ودامت علاقتهما لمدة ثلاث سنوات وبعدها تقدّم لخطبتها رغم فارق السنّ الكبير الذي بينهما، وتمت الخطوبة وهو على أعتاب التخرج حيث شارف على السابعة والثلاثين من عمره.

وحينما خُيّل له أن حياته استقرت وعادت المياه إلى مجاريها، جاءت البعثة الطبية التي تطوع لها لتقلب الموازين من جديد، بحيث تطوع مع صديقه أيوب للتوجه إلى الأراضي الفلسطينية وفيها شهد العديد من الحوادث الفظيعة والأمور التي لا يستوعبها العقل البشري، ومن بينها وفاة راشيل الأمريكية –رفيقة البعثة– بواسطة جرّافة دهست جسدها النحيل من طرف أحد أفراد الكيان الصهيوني، هذه الحادثة هزّت أركان روحه وفتحت أبواب الشرور بداخله.

هذه التجربة أدخلت الشك حول قدرة الله وعدله، فكان السؤال الجوهري الذي طرح على نفسه:كيف يكون مصير راشيل ومن شابهها النار؟ رغم أنها كانت داعمة للقضية الإنسانية وطيبة القلب، وحين عودته إلى باريس كانت نفسيته في الحضيض مما جعلته يثور على عقيدته والخوض في الأمور الغيبية. وهذا دفعه للابتعاد عن كل أصدقائه وحتى خطيبته التي تركها، ومن ثم انقطع عن الذهاب للمسجد وترك الصلاة بشكل تام، وهكذا وصل إلى مرحلة عدم الإيمان؛ أي أنه أصبح لا يؤمن بأي شيء كالملحدين، وبمرور الأيام قرّر أن يجرب كل ما حرّمه عن نفسه سابقا، فقصد الملاهي الليلية ليدمن بذلك شرب الكحول والتدخين، ومن ثمّ غيّر شكله من شاب ملتحي يرتدي الثوب الأبيض إلى شاب منفتح يلبس البدلات العصرية ويضع العطور الفرنسية الفاخرة.

تكرر سيناريو الاكتئاب والضياع والوحدة من جديد، وأصبح يفتعل المشاكل في مكان عمله بالمستشفى وأهمل واجباته إلى أن تم فصله نهائيا، وما أن تم فصله حتى أخبر أحد أصدقائه عائلته بالرياض بكل ما جرى حول عمله، فراسله والده وتحدث إليه بلهجة صارمة يأمره فيها بالعودة إلى الرياض حتى يكون بجانبهم، في البداية حاول الرفض ولكن والده لم يترك له أي مجال للنقاش أو الجدال، وهكذا عاد مالك للرياض من جديد وكان والده قد تقدم بملفه لمستشفى الملك خالد الجامعي من أجل أن يعمل فيه مالك، وما أن تمت الموافقة حتى بدأ في مزاولة العمل بالرياض دون تكوين أي صداقات جديدة، بحيث كان يحاول إخفاء حقيقة إلحاده عن كل من حوله رغم علامات التغيير البادية عليه.

وكان الدكتور نديم رئيس قسم جراحة العظام بالمستشفى الوحيد الذي استطاع أن يتقرب من مالك بحكم منصبه ومكانته، ومع مرور الوقت تقرب منه أكثر فما كان على مالك إلا أن يفتح له قلبه ويخبره بالحقيقة التي أخفاها عن الجميع، وهكذا كان لنديم فضل كبير في إيقاظه من غفوته التي طالت لسنوات فكان يصرُّ عليه للذهاب إلى المسجد حتى ولو يمتنع عن أداء الصلاة، ودخوله للمسجد وسماعه لتلاوة الشيخ عقيل أذابت القيود التي أغلقت قلبه فأيقظ بداخله مشاعر الحنين لمالك التائب المعتصم بحبل الله.

أبصر مالك النور الذي غاب عن عالمه وضاع منه، وأصبح يتردد إلى الجامع ويصلي ويتلو القرآن ومن ثم قرّر أداء مناسك العمرة لتطهير روحه من الذنوب والآثام، وخلال تواجده بالحرم التقى من جديد بسارة تلك التي انفصل عنها رغم حبه لها في بادئ الأمر لم يصدق عيناه وما إن رأى والدها حتى هرول راكضا إليه وتحدث معه. تفاجئ مالك بأن سارة لم تخبرهم حقيقة قصته وأعلمتهم بأنه أصيب بمرض الذي دفعه إلى الانفصال عنها، فكشف مالك لوالد سارة عن رغبته في خطبتها من جديد، وبعد التفكير والأخذ برأي سارة من جديد أبلغه بالموافقة على طلب خطبته بسارة.

توالت الأيام وتمت الخطبة وفي فترة وجيزة تزوجها ومكثوا بالرياض حيث يقطن والديه، وابتاع منزل قريب من مكان عمله حتى يسهل عليه التنقل بسهولة تامة ورزق في الأخير بولدين. و هكذا كانت نهاية رحلة مالك التي عرف فيها تقلبات عديدة وأحداث مثيرة، مالك الذي نفي من بلده شابا وأخيرا عاد إليه مع زوجته وولديه، ليحظى أخيرا بالسلام الذي حُرم منه في حياته السابقة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم (رواية ورش عن نافع)

أولا:المصادر

1-خولة حمدي، رواية أرني أنظر إليك، كيان للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،ط1، 2020.

ثانيا:المراجع

أ/الكتب باللغة العربية:

1- اسحق إبراهيم منصور، موجز في علم الإجرام وعلم العقاب، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2.

2- إيمان مصاروة، أدب السجون في فلسطين دراسة توثيقية، شبكة محررون، أم الفحم، فلسطين، د.ط، 2020.

3- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

4- حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1991.

5- عبد الفتاح خضر، تطور مفهوم السجن ووظيفته، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية،1984.

6- عبد القادر القيسي، تعذيب المتهم لحمله على الاعتراف بين الجريمة والمسؤولية، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، مصر، ط1، 2016.

7- عبد الله إبراهيم، الكتابة والمنفى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2012.

8- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، د.ط،1998.

9- مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط9، 2005.

10- ممدوح عدوان، حيّونة الإنسان، دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط.ج، د.ت.

11- نور الدين الطويليع، في بلاغة الأدب السّجني دراسة حجاجية في السيرة الروائية تزممارت الزنزانة رقم10، ط1، 2024.

12- واضح الصمد، السجون وأثرها في الآداب العربية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1995.

13- يحيى الجبوري، الحنين والغربة في الشعر العربي:الحنين إلى الأوطان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008.

ب/الكتب المترجمة:

1-جيرار جينيت، خطاب الحكاية(بحث في المنهج)، تر:محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، بغداد، العراق، ط2، 1997.

2-ميشال فوكو، المراقبة والمعاقبة ولادة السجن، تر:علي مقلد، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، د.ط، 1990.

المعاجم:

1- أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تح:محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

2- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

3- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الحميد هنداوي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ج2.

ثالثا:المقالات والدوريات

1-جمال طالب قرة قشلاقي وبوشايب أسماء علجية، الفقراء في الأدب النّسوي:دراسة تحليلية في رواية مذكراتي في سجن النساء لنوال السعداوي، مجلة الآداب واللغات، المجلد10، العدد02، مارس2023.

2-رانيا فايز اللبودي ومحمود أبو علي، صورة السجين السياسي رواية شرق المتوسط لعبد الرحمان منيف أنموذجا، دورية الإنسانيات، جامعة دمنهور، دمنهور، مصر، العدد36، جويلية2024.

3-زوليخة حنطابلي، دلالة المكان المغلق في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري، مجلة اللغة العربية، جامعة الدكتور يحيى فارس، المدية، الجزائر، العدد03، المجلد24، 2021/05/31.

4-مصطفى عطية، جمعة، السجن والسلطة والإبداع مدخل نظري لأدب السجون وقضاياه، مجلة مدارات في اللغة والأدب، تبسة، الجزائر، العدد05، 2021.

5-ياسمين محمود أبو دوح محمد، الشخصية في رواية"الرحلة إلى مدار 270" لأحمد دهقان، مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، قنا، مصر، العدد54، ج1، جانفي2022.

رابعا:المذكرات والأطروحات الجامعية

1-شيرين محمد حسن سليمان، دراسة تحليلية لنماذج روائية من أدب السجون، رسالة ماجستير، جامعة القدس، القدس، فلسطين، 2018.

2-علي منصوري، البطل السجين السياسي في الرواية العربية المعاصرة، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2008/2007.

خماسا:المواقع الالكترونية:

1-سوزان الاجرودي، خولة حمدي كاتبة تونسية، https://mawdo3.com،22 نوفمبر2022، 08:49، اطلع عليه بتاريخ18ماي2025، 22:40.

2-شروق محمد، خولة حمدي، https://ireadhub.com ،4يوليو2021، اطلع عليه بتاريخ18ماي2025، 22:50.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	\
الإهداء	\
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول:السجن وتجلياته في رواية أرني أنظر إليك	
أولا-مفهوم أدب السجن	**06**
أ-السجن لغة	**06**
ب-السجن اصطلاحا	**07**
ج- أدب السجون	**09**
ثانيا-السجن في الرواية العربية	**11**
ثالثا-مظاهر السجن في رواية أرني أنظر إليك	**14**
أ- التعذيب	**14**
ب-القهر	**16**
ج-المقاومة	**18**
د-المنفى والاغتراب	**20**
هـ-الشوق والحنين	**22**
الفصل الثاني:السجن وعناصر البناء الفني في الرواية	
أولا:الشخصيات السّجينة	**25**
أ-الشخصية الرئيسية	**25**
ب-علاقة الشخصيات بالشخصية الرئيسية السّجينة	**28**
ثانيا:المكان	**36**
أ-السجن ودلالاته المكانية	**37**
ب-السجن(المكان)وعلاقته بالزمن	**42**

ملحق	
الخاتمة	**48**
1)نبذة عن الروائية	**51**
3)ملخص الرواية	**52**
قائمة المصادر والمراجع	**57**
فهرس المحتويات	**62**

ملخص الدراسة:

تناولت هذه الدراسة موضوع السجن في الرواية العربية، من خلال رواية "أرني أنظر إليك" **لخولة حمدي**، حيث حاولت الكاتبة إلى إبراز السجن ودلالاته في متنها الروائي بشكل واضح. وقد سعت الدراسة إلى الكشف عن السجن كرمز يتجاوز معناه التقليدي ليعكس أشكالا متعددة من التعذيب والقهر بمختلف أنواعه خاصة في ظل الأنظمة القمعية.

وقد توصلت الدراسة إلى أن **خولة حمدي** قدّمت تجربة السجن في الرواية بطريقة إنسانية عميقة، جعلت منها أداة لفهم الذات ومقاومة القهر، ونصا غنيا بالدلالات التي تعبر عن السجن الذي لم يقتصر على الجدران الحديدية، بل يمتد ليشمل القيود النفسية والاجتماعية التي تحاصر الفرد.

الكلمات المفتاحية: السجن، خولة حمدي، التجربة السّجنية.

Study summary:

This study explores the theme of prison in the Arabic novel through **khawla Haamdi's "let me look at you",** where the presence of prison and its meanings throughout the narrative. The research aims to uncover how prison operates as a symbolic space that goes beyond its traditional function, reflecting various forms of repression, physical and psychological, under authoritarian regimes.

The study finds that Khawla Hamdi presents the prison experience in a deeply human and literary manner, transforming it into a medium for self-discovery and resistance. The portray prison not only as walls and cells, but as a broader metaphor for the psychological and social restrictions surrounding the individual.

Keywords: prison, Khwla Hamdi, prison experience.